

# «إيواء المستجير»

في شعر

كل من الحطيئة و جرير

د محمد بن سليمان السديس

بين أبي مُلَيْكَةَ الحُطَيْيَةِ جرول بن أوس العَبْسِيِّ وأبي خَزْرَجَةَ جرير بن عَطِيَّة  
بن حُلَيْفَةَ ( الحُطَيْيُّ ) الكَلْبِيُّ اليربوعيَّ التَّمِيمِيُّ أمور مشتركة عدة تجذب كلا منهما  
لضاهاة صاحبه ، فقد عاشا في عصر واحد وإن فارقا أزلهما الدنيا ولَمَّا نَظَرَ شَارِبُ  
الأنهر ، لكنهما استنشقا الهواء في الوقت نفسه على وجه الأرض سبع عشرة جِئَةً ،  
وكل منهما ذو بقولٍ بَنَارٍ إذا هجا ، ذُلِّي إذا مدح ، وكل منهما كان دميماً<sup>(١)</sup> ، وإذا  
كان الحُطَيْيَةُ مغموراً النسب غير ذي شأنٍ من حيث عِراقَةُ النَجَارِ والحُلُوصُ النَّسَبِ<sup>(٢)</sup> ،  
فإن جريراً كان من أبٍ شحيح ذي عيوب خلقيَّة<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن له أدنى حظٍّ من مجد  
غالب بن صعصعة أبي قُريْبٍ الفرزدق مثلاً .

فكُلُّ منهما عانى معاناة غير اعتيادية كان لها ، دون شك ، أثر قوي في سَوْبِهِ  
إلى الجِلَّةِ المُفْرَطَةِ في نقد غيره<sup>(٤)</sup> .

ثم إن كلاً منهما شاعرٌ فحلَّ إلى أعلا رتب الفحول ، ما في ذلك من ريب ،  
وأبرز أغراض شعر كل منهما المجاء والمدح<sup>(١)</sup> ، كما أشرنا ؛ ولدى كل منهما -  
وهنا مرهط القرس - تؤلف الفضائل النفسية والمثل الخلقة المعنوية العليا من عزة  
وقوة وعفة وتجلة وإباء ووفاء وسخاء وحياء وما جانسها معايير أساسية يستندان  
إليها استناداً شديداً سواء حين يمدحان أو يهخران أو يريثان أو يجوان . وإن استند  
جرير بخاصة ، إلى جانب تلك المثل ، على العايب الشخصية الحمسة والإقذاع  
المفحش .

وقد كانت تلك الفضائل الخلقة متكئة العرب الأقدمين بعامة في المدح  
والهجو<sup>(٢)</sup> .

و « إيواء المستجير » واحدة من تلك القيم التي لا يفوت المطلع على شعر كل  
منهما بروزها بروزاً جاذباً للملاحظة من بين سائر القيم التي يكبرها العرب ، ويعلو  
في أعينهم مقام من يرعاه ، ويهبط مقام من لا يأبه لها .

ولهذا السبب قرأنا في هذا الحديث بين هذين الفحلين لأن « الجوار » وما له به  
صلة ظاهرة بارزة مشتركة بينهما شغلت بال كل منهما كثيراً .

أولاً : « إيواء المستجير » في شعر الخطبة :

يكون ( السائل ) للعطاء في العادة كثير الإشادة بالسماحة والسخاء والبذل ، يحطر  
الأجواد بسيل من الثناء ، ويردد على أسماع من يجتديهم أو يزعم اجتداهم ذكر الأسخياء  
من الرجال كائناً لهم الإطراء كثيراً . وما ذلك إلا الحاجة غير خفية في نفس يعقوب ،  
فهو متفجع من قسوة الجود بين الناس ، وإن كان هو مفرط الحرص ، فكانه يحض مخاطبه  
على أن يتأسوا بالكرام فيجودوا عليه بكل ما يسأهم ، ولا يحجزوا عن يديه المتطلولين  
ما تمنئان إليه . لكن إطلاق اليد بالتوال يجب أن يقوم به ، في نظره ، غيره دائماً ،  
أما هو فإن سامعته لموصفتان عما يقو به قوة ، وهو أنأى ما يكون عن إتيان ما  
هو إليه داع ، أو الانتهاز بما هو به أمر :

وإنك إذ ما تأت ما أنت أمر به ثلث من إياه تأمر آتيا

والمتشرد البائس الذي لا يأوي إلى ركن شديد ، ولا عصب له في وسط اجتماعي  
يهمن فيه بطش المقننر بالواهن ، والتسلط على من لا سند له ولا نصير من قبيلة تشد

بنوها بعضُهُمْ أَزَّرَ بعضو ، لما يربطهم من خَبَلٍ غَصْبِيَّةٍ يحكم القتل يوجب على كل فرد يتسب إلى القبيلة وتجري في عروقه دماؤها أن يهب لنجدة الفرد الآخر والوقوف معه إن مظلوماً وإن ظالماً ، هذا التشرد لا يرى سبيلاً للبقاء والثماء والانتعاش في هذا المحيط المتصارع إلا بالناس ( الحامي ) الذي يُلقَى ( برده ) عليه فيجد تحتها الأمن الثام من سائر الأعداء المرتين والحقيين الذين يترصون بالمرء في ذلك العهد الدوائر من خوف وإملاقي وسغب وإذلال . وهكذا كان شأن الخطيئة الذي كان متدافع النسب بين القبائل ، وكان يسمى إلى قبيلة حياً وإلى أخرى حياً حسبما يتناه من غضب على إحداها ورضاً على الأخرى<sup>(٣)</sup> ، بل قد قيل عنه حتى إنه كان مولوداً من سِفاحٍ لكن فصاحته شُرْفُهُ<sup>(٤)</sup> . وكان ذا بنات ومقتراً من المال ، ورابطته بقبيلته - كما مر بك - واهنة ، فوجد في أحد الأعراف العربية السائدة بين القبائل جميعاً ما يحقق له ذلك ، فيوفر له الأمان ، ويحميه من أن تمتد إليه يد ، ويسبغ عليه من المال والطعام ما يمكنه من العيش الكريم ، وإن كانت يده هي السفل ويد غيره العليا . ذلكم هو ( الجوار ) ذلك العرف المعترف به في طول الجزيرة العربية وعرضها وبين شتى فروع سكانها .

وقد تَمَرَّ الخطيئة هذا العرف بما يعود عليه بالنفع أشد تتمرر . فما كل ولا وهن من إعلاء شأن من يلتزم به تجاهه وتجاه سواء ، والإشادة بحملي صميمهم ، ومن دُم من يتراعي في حماية المستجير به والذب عنه من أن تغل به حالة ، أو يمتسه أذى .

إن وراء الأكمة ما وراءها ! وما وراء هذا التعظيم لخطر الإجارة ، والنود عن الجار ، ورعاية حرمة ، إلا دافع انتفاعي شخصي ، تماماً كمدح المكذِبين لياذلي المال ، وما هو بتقريره لما اصطلاح العرب عليه وإيمان به وحسب . فكلما فشت في الناس قيمة هذا العمل العرفي ، وحسن احتمال ما يتطلبه من المرء ، وكلما ساء في الأعين التفريط في حق المستجير والتقصير في الذب عنه وتوفير الرقي له والاعتناء به ، كثرت الآثار الناضجات للخطيئة وأسرته ليقطعوها جنيّة هينة ، وتفتحت السبل وتعددت للمستذلين والضعفة والبايسين تلقاء عيشة أرفة وحياة آمن .

وثمة داع آخر دعا الخطيئة إلى التوجه في شعره إلى القول في القيم الخلقية الحميدة السائدة في مجتمعه ، وعلى رأسها الجوار ، واتخاذها معايير يزن بها عظمة ممدوحه وقماعة مذموميه ، ذلك هو قلة ( البدائل ) التي كانت متاحة له لتلك القيم . فإذا كان كثير

من فحول الشعراء تغنّوا مثنى وثلاث ورباع بالأحساب الكريمة والأجناد الباذخة والشرف الرفيع - كما صنع الفرزدق مثلاً - وعبروا بالضعف والهوان وقلة الفعّال الحُسنى ونحواء الحسب ، فأثني للحطيفة ذي النسب المتهرّب بتلك المقامير وأمثالها ؟ وكيف يشي على أحد بأمر لا يقوى هو على التباهي به ، أو يذمّ آخر بما قد يكون فيه هو ( فبرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع المُعترَض في عينه ) ؟

والواقع أن أبا مليكة وضع الجوار نُصِبَ عينه مادحاً أو قاذحاً . كما أن مسألة واحدة استأثرت من حديثه عن الجوار بأكثر نصيب ، تلك هي مسألة استجارته بالزُّبرقان ابن بدر سيّد بني نَهْدَلَة ثم تحوّل إلى بغض بن عامر بن شماس بن لأي وقومه بني قريع . فما شأن تلك الاستجارة ؟

مسّت الحطيفة في إحدى السنوات الحاجةً مّا عاصراً فقَدِمَ المدينة ، ومعه امرأتان له وصيّتة صغارٌ ، في طريقه إلى الكوفة ليلتمس الغوث ممن يجد فيها من عيسر قومه. فلقبه في الطريق الزُّبرقان بن بدر ، وكان أتياً بصدقات قومه بني نَهْدَلَة بن عوف إلى المدينة ليسلمها إلى عمر رضي الله عنه ، وكان الزُّبرقان شريفاً وشاعراً ، وقد ولّاه النبي ﷺ على قومه وأقرّه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فعرف الحطيفة وسأله عن بليته فأخبره ، فعرض عليه أن يحلّ عنده جاراً ، وضمن له القوت الكافي من ( ثمر ولبن ) فقبل الحطيفة . وكان الزُّبرقان سيفضي في المدينة أياماً ، فكتب معه كتاباً إلى امرأته - وقيل أمّه - وطلب منها إكرام الرجل وعائلته .

لكن يبدو أن شيئاً من تقصير وجفاء بدا من المرأة للحطيفة ، ولعل ذلك لعدم معرفتها بأمره وشجره ، ولدمامته وراثته هيئته وسوء حاله .

وكان بغض بن عامر ، الأنف الذُّكْر ، وإخوانه وبنو عَمّه ، من بني قريع ينافسون الزُّبرقان وقومه أبناء عُمهم ( بني نَهْدَلَة بن لأم ) وينازعونهم الشرف<sup>(١)</sup> ، وكان اسمهم بني أليف الناقة ، وكان اسماً غير محبّب إليهم حتى قال فيهم الحطيفة بيته الشهير ، كما هو معروف . فلما علموا بحال الحطيفة عند ربة مثواة تلك بعثوا إليه ثلاثة منهم يعرضون عليه التحوّل إليهم ، ويضمنون له الإكرام ، فأثني وقال : « لست بخامل على الرجل ذلّ غيره ، فإن تُرُكت وخيبت تحوّلُك إليكم » .

ويقال إنهم بعد ذلك زعموا لأمراء الزبير أنَّهُ إنما أجاره لرغبته في أن يتزوج مُليكة بنته ، وكانت حسناء ، فأفلحوا في تحريك غيرتها وغيظها منه فبدا له منها الجفاء ، وإن سعت إلى إخفائه مداراة له .

ثم أزمعت المرأة الترحُّل من الموضع الذي هي وأبنائها فيه إلى موضع آخر ، واتفقت معه على أن تُرَدَّ إليه ( الظَّهْر ) أي المَظِلَّة ليلحمها هو وأسرته ، فتناقلت في زُده وتركته يومين أو ثلاثة ، فجاءه بنو أئف النافقة ، مرة أخرى ، وأغروهُ أن يصحبهم وألحوا في إغرائه ، وقالوا له : « قد تُرِكَت بِمَضِيقَةٍ ! » وكان أكثرهم إلحاحاً عليه بغيض بن شماس وعلقمة بن هُوَذَة ، وكان علقمة شديد الاغتيال على الزبير فان لشعر عاتبه فيه<sup>(١١)</sup> .

فلما أكلوا القول ( أجابهم ) ، وقال : أمَّا الآن فنعم ، أنا صائرٌ معكم . فتَحَمَّل معهم ، فضربوا له قَبَّة ، وَزَبَطُوا بكل طَبْشٍ من أطناها جُلَّةً هَجَرِيَّةً<sup>(١٢)</sup> ، وأراحوا عليه إبْلَهُمْ ، وأكثروا له من الثمر واللين ، وأعطوه إقاعاً وكِسْوَةً<sup>(١٣)</sup> .

ولبت الحطيئة فيهم ، وهم يطمعون في أن يقول هجاء في الزبير فان ، فلما طال عليهم الأمد ، حثَّوه على ذلك قائلين : « أَبْطَأْتُ أَنْ تُسْمِعَ شَبَابَنَا بَعْضَ مَا يَتَقَوَّنُ بِهِ مِنْ شَتَمِ هَذَا الْكَلْبِ »<sup>(١٤)</sup> ! ، فامتنع وقال : « لست بهاجيه ! ولا ذنب له فيما صنعت امرأته ، ولكي مُنْتَدِحُكُمْ وذاكرٌ ما أنتم له أَفْلٌ »<sup>(١٥)</sup> ، كما قال : « قد أَيُّتُ عَلَيْكُمْ أَهْوَنُ مِنْ شَتَمِي »<sup>(١٦)</sup> ، وكرر الإقرار بأن لا ذنب للزبير فان في جريرة زَوْجِهِ .

لكنهم لم يرضوا منه بمدحهم دون أن يهجو الزبير فان قائلين إن من لم يشتمه ما مدحهم . ومضوا فيما هم فيه من إكرام له واحتفاء به<sup>(١٧)</sup> .

فلما قدم الزبير فان ، وعلم بما وقع ، غضب جداً ، فَسَلَّحَ بِرُمُحٍ ، وامتنطى جواده ، وسار إلى بني شماس القريعيين حتى وقف على نادبهم فصاح بهم :  
- رَقُوا عَلَيَّ جِسَارِي !

فقالوا :  
- ما هو لك بجاري . وقد أطرحته وضيعته .

« قَالُوا أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْحَيِّينَ خَرْبٌ ، فَحَضَرَهُمْ أَفْلٌ الْجَحَا مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَلَامُوا

بغیضاً ، وقالوا : (رُدُّدٌ عَلَى الرَّجُلِ جَارُهُ) <sup>(١٧)</sup> فَأَيُّ أَنْ يَخْرُجَهُ وَقَدْ آوَاهُ ، وَقَالَ إِنْ  
الْحَطِيطَةُ رَجُلٌ خَرَّ مَالِكٌ لِأَمْرِهِ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُخَيَّرَ الْحَطِيطَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الزُّبْرِقَانَ .  
فَلَمَّا خَيَّرُوهُ اخْتَارَ بَغِيضًا وَبَنِي قُرَيْعٍ <sup>(١٨)</sup> .

\* وسار الحطيطية على ما كان عليه من مدح لبني قريع دون هجاء الزبرقان والتهذليين ،  
وقد أصبم أذنيه عن حث بغيض وقتته وغريصهم له بالإقدام على ذلك ، وهذا صنيع  
حميد منه ، دون شك ، ولا بد من أن تنفق مع طه حسين في إعجابه بموقفه هذا لمراعاته  
لما كان بينه وبين الزبرقان واحترامه ( للمعهد ) وعدم أتعذه الرجل بما لم ينجح <sup>(١٩)</sup> .

لَكِنَّ الزُّبْرِقَانَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ ، إِذْ لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا عَلَى تَنَاسِيِ فَعْلَةٍ بِغِيضٍ ، فَأَغْرَى  
شَاعِرًا اسْمُهُ ( دَنَارُ بْنُ شَيْبَانَ الثُّبَيْرِيُّ ) بِهَجَاءِ بَغِيضٍ ، فَاسْتَجَابَ دَنَارٌ وَهَجَا بَغِيضًا  
وَقُرْبَةً قَوْمَهُ وَغَيْرَهُمْ بِاتِّصَافِهِمْ بِخِلَافِ مَا كَانُوا سَعَوْا لِتَحْقِيقِ عَمْدِهِمْ مِنْ طَرِيقِهِ ، أَعْنَى  
« حُسْنُ الْإِجَارَةِ وَعِزَّةُ الْإِبْوَاءِ » ، فَرَعَمَ أَنَّهُمْ ، لِلْيَوْمِ طِبَاعِيَهُمْ ، وَبَغِيضِيَهُمْ أَيْدِيَهُمْ ، صَلُّوا  
إِبْلَةً عَنْ وَرُودِ مَنَهِلِ مَائِهِمْ ، لَمَّا بَلَغَتْهُ فَصْدَرَتْ وَهِيَ عَطَاشٌ شَدِيدَةٌ الضَّمُورِ ( أَوْ حَاقِدَةٌ  
عَلَيْهِمْ مِبْغُضَةٌ لَهُمْ ) ، وَهَكَذَا الْكَتَابَةُ عَمَّا لَقِيَهِ مِنْهُمْ مِنْ حَرَمَانٍ كَمَا ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَأُسْرَتُهُ  
جِيرَانًا لِلشُّمَّاسِ بْنِ لَأَيٍ ( أَيْ بَنِي قُرَيْعٍ ) ، وَهَذَا عَمْدٌ إِلَى مَنْ وَثَرَ ذِي حَسَاسِيَةٍ ، فَخَلَّوْا  
عَنْهُ لَمَّا أَحْتَاجَ إِلَى مُؤَاوَزَتِهِمْ ، فَطَلَبَ مِنْ صَاحِبَتِهِ التَّحَوُّلَ إِلَى حَيْثُ الْعِزَّةُ وَالْمَنْقَةُ وَالسُّمُو  
وَالْمُجْدُ الْبَادِخُ . وَأَيْنَ هَذَا كُلُّهُ ؟ إِنَّهُ يَجْتَمِعُ فِي ( الزُّبْرِقَانَ وَأَبْنَاءَ عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ (بَنِي بَهْدَلَةَ) ،  
أَمَّا بَنُو شُمَّاسٍ فَمَالُهُمْ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ مَا هُوَ خَلِيقٌ بِذِكْرِ :

أَرَى إِلَيَّ بِجَنُوفِ الْمَاءِ خَلْتُ	وَأَعُوْزَهَا بِهِ الْمَاءُ السَّرَّوَاءُ
وَقَدْ وَرَدَتْ مِبَاةُ بَنِي قُرَيْعٍ	فَمَا وَصَلُوا الْقَرَابَةَ مِذَّ أَسَاوِرَا
تُحَلَّلًا <sup>(٢٠)</sup> يَوْمَ وَرَدِ النَّاسِ إِلَيَّ	وَتَصْنُرُ وَهْنِي مُخْتَفَةً ظِلْمَاءُ
أَلَمْ أَكُ جَارَ شُمَّاسِ بْنِ لَأَيٍ	فَأَسْأَلْنِي وَقَدْ لَزَلَ الْبَلَاءُ ؟
فَقُلْتُ : تُخَوِّلِي مَا أَمْ يَكْثُرُ	إِلَى حَيْثُ الْمَكَارِمُ وَالْفَلَاءُ
وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَرْفٍ	تَعَالَى سَمَكُهُ وَدَجَا الْفِئَاءُ <sup>(٢١)</sup>
وَمَا أَضْحَى لِشُمَّاسِ بْنِ لَأَيٍ	قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا زِمَاءُ <sup>(٢٢)</sup>

وبهذا جر الزبرقان لنفسه ولقومه ما جرته لنفسها برفاقش ، وأضرمت بهذه البيوت  
المستفزة الشديدة الإثارة التي أوحى لبشار الثميري بقولها ، ناراً ذات أوار ، ويمكن بذلك

منافسه مما أعبوا عن إنجازها حيناً غير قصير ، فكأنه أهدى إليهم بها أنفس هدية . فما أن طرقت سامعتي جرّول حتى اتبى ، دونما ريث ، منتصباً لبني قريع ، وولج المعمعة التي لن يسمح لنفسه بأن يرحها حتى يغسل عن مواله كل عار ، بل وينهض بهم إلى الثرى ، ويسمّ خصومهم بالمعائب والتفائض ، ويهوى بهم إلى الخفيض . حاض المعمعة التي كان يقف على غيومها<sup>(١٣)</sup> ، واستهل كفاحه الشعري بقصيدة على الرؤي نفسه ( هزمية )<sup>(١٤)</sup> افتتحها بدعوة مخاطب إلى إبلاغ بني عوف بن كعب قاصيهم والداني بأن بني نهذلة رهط الزبرقان الأدنين ، بعد أن دعوه إليهم ليكون جارا لهم عزيزا مكرّما ، تخلّوا عنه فأضحي ( لكليبه في ديارهم غواة ) فقد أطيح وترك في بضم المعاناة وماس الحاجة ، وأنه كان ينتظر العشاء حتى آخر الليل دون أن يقدم إليه ، ولعله أراد أنه أطل الاستثناء والانتظار إلى طلوع ( سهيل ) و ( الشعري ) رجاء في أن يتلاقوا القصور ، ويقبضوا أود جارهم ، لكنهم أبوا إلا التكرّر له وإهمال شأنه .

ثم إمعاناً في إغاطة الزبرقان وبني يهدلة مضى بفاصل بينهم وبين بني عوفهم بني قريع مفاضلة ضيزى : فيها لها عنه أولئك وسهوا ، أطره هؤلاء بسبب جودهم . ومثل هذه المفاضلة القائمة على الرّفْع من شأن طرف والخط من شأن آخر من أشدّ الهجاء إيجاعاً ، ولذلك عدّها عمر رضي الله عنه من « الهجاء المقذع » فقد حذّر الخطيئة ، لما سجنه ثم أخرجه من السجن ، بعد أن استعطفه بالآيات المعروفة التي ذكر فيها ( أفرأع ذوي الحواصيل الرغب ) حذره قائلاً : ( إياك وهجاء الناس ! قال : إذن يموت عيالي جوعاً ! هذا مكسي ومنه معاشي . قال : فأياك والمفزع من القول ! قال وما المفزع ؟ قال : أن تُخايّر بين الناس فتقول : فلان خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان )<sup>(١٥)</sup> . وقد اتفق الخطيئة مع عمر رضي الله عنه بأن ذلك النوع من الهجاء شديد الوقع على النفوس لأنه قال له بعد ذلك : « أنت أهجى مني ! »<sup>(١٦)</sup> :

ألم أك نائبا فدعوتكموني	فجاء بني التواجد والدعاء ؟
ألم أك جاركم فترككموني	لكلبي في دياركم غواة ؟
وآليت العشاء إلى سهيل	أو الشعري قطال بني الأناء
فلما كنت جاركم أتيتكم	وشر مواطن الحسب الإباء
ولما كنت جاركم خيوني	وفيكم كان ، لو شئتم ، جباء <sup>(١٧)</sup>

ثم اتبى يسوع ما فعلته قرّع باستأثم إياه إليهم ، وتحوّلهم له ، من جوار الزبرقان

إلى جوارهم تسويغاً قوياً مؤزراً بالحجج المبينة ، والبيان الشّعري الرائع « السهل  
المتع » .. فما جارت قريع على الزبرقان لأنّ هم الحقّ كلّ الحقّ في أن ( يتنوا ) الأجداد  
وكرهم الفعّال حينئذٍ شاؤوا ، بل إنهم ، في حقيقة الأمر ، أحسنوا أجل إحسان ، لأنهم  
لما رأوا جاز ابن عمّهم عاتراً بالناسا نعثوة فأمسى ذا مال بعد أن كان معدماً ، والجار ،  
مهما أطال اللثّ ، سيرج جناب مجريه فيمدح أو يذمّ ، فمن الخير إكرامه لضعفان  
حسن أحواله .

ثم صبّ وابل حمده على قرّيع الذين ( علق بخيلهم ) فاتصل بهم بوشيجة الجوار ،  
فقد مكّنهم من العمل الجيد ثراؤهم فباتوا يكفلون جارهم حتى ضدّ المنايا فيعوضونه  
عما يتفقّ له من نعم أو شاء .. ولذلك فإنّ العصر الذي يعترى بعض الناس في الشتاء  
لا يمسّ جارهم منه سوء .

فلا وأهلك ما ظلمت قرّيع بأن يتنوا المكارم حيث شاؤوا

بخيرة جارهم أن يتعشوها فيغير حوله نعم وشاء  
وإن الجار مثل الضيف يغدو ليوثيه ، وإن طال السواء  
وإني قد غلفت بخيل قوم أعائهم على الحبّ الشراء  
هم المتضمتون على المنايا بمال الجار ، ذلكم الوفاء !

إذا نزل الشتاء بخار قوم تجنب جمار بيتهم الشتاء<sup>(٢٨)</sup>

ولي قصيدة أخرى عفيفة جميلة<sup>(٢٩)</sup> يمضي الخطيعة يكيل الشتاء لقريع جزافاً ، خلال  
أبيات زاعرة بالحوية تكاد تنفث فيها الروح لما غشينا من عاطفة متفيدة ، وحماسة  
أصيلة ، وكلها تسويغ لما صنع بنو أنف الثاقفة من أخذ جاز ابن عمّهم من غير وجه  
حقّ ، وحماسة عنهم ، ودفع لأي ظنّ ، ربما كان بعضه إنساً ، بأنهم بذلك قد زلّوا ،  
فالذي حملهم ذلك المَحْمَل إن هو إلا ( الغيرة ) على الزبرقان أن ثلّم بحارهُ مُلْمة سوء ،  
بل إن فعلهم هذا لأداءً لواجب ، وتحمّل كريم لبيعة حملوها على عواقبهم عوضاً عن  
عائق الزبرقان ، ولولا الله ثم هم هللك جاز ابن عمّهم ، ولكنهم ، بسؤوهم وتبل  
مغدينهم ما كانوا ليتخلّوا عنه في جوف قليب جافة لا ماء فيها ثم يظفّوا بجبالهم ويدعّوه  
فيها :



رَبُّوْا عَلَى جَارِ مَوْلَاهُمْ بِمَهْلِكَةٍ      لَوْلاَ الْإِلَهَ وَلَوْلاَ فَضْلُهُمْ ذَهَبَا  
لَنْ يَتْرَكُوا جَارَ مَوْلَاهُمْ بِمُتَلَفَةٍ      غَرَاءَ تُمَتْ يَطْلُوْا دُونَهُ السَّيِّئَا (٢٠)

و (حبل الجوار) الذي يَشُدُّ جَارَهُمْ بِهِمْ مُحْكَمُ الْفَتْلِ ذُو بَرٍّ ، وإذا (عَقَلُوا عَقْدَ جَوَارٍ) فَلَهُمْ مَوْفُونَ بِمَا أَخَذُوا أَنْفُسَهُمْ بِهِ إِزَاءَ مِنْ عَقَدُوا لَهُ :

قَوْمٌ إِذَا عَقَلُوا عَقْدًا لِجَارِهِمْ      شَتُّوا الْعِتَاجَ وَشَتُّوا قَوْفَهُ الْكَرْبَا (٢١)

وقد كَرَّرَ الخطيئة استخدام هذا المعنى في مدحه لبني لأي بن شماس في مواضع أخرى ، فوصفهم نارة بأنهم (إِنْ عَقَلُوا شَتُّوا) (٢٢) ، وأخرى بأنهم يوثقون لجارهم ما عقده من عهد أو حلف (٢٣) ، وثالثة بأن (جَبَالَ) آل لأي لما اتصلت بحاله شَتُّهَا وَقَوْلُهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَاهِيَةً (٢٤) .

ونعود إلى البائية ، فلم يفرغ الخطيئة من تمجيد آل لأي فيها وصنيعهم تجاهه ، بل مضى ينافح أقوى مناقحة وأشدّها عن جاره بغض مستخدماً كل ما أتجده به بديته وعارضته وأسئته في جدال عتيد . فما ذنب بغض أن أجار أمراً بالأساء جاء يحدو أباعر هزيلات ؟ أمراً ساقه ستة عَجَفَاءَ شديدة الإجداب إلى مُبَارَحَةِ موطنه ؟

ثم يتوجه بالخطاب إلى بغض نفسه فيقول : أَيُّ جُرْمٍ اجْتَرَمْتَ بِئِلَامٍ عَلَيْهِ ؟ أَتَلَامٌ عَلَى جُودِكَ بِالْقُوَّةِ لِجَارٍ كَانَ أَشْرَفَ عَلَى الرَّذَى ، فلم تعلق نفسك السمحة أن تدعه للداهية الذَّهْيَاءُ قَسَبَ به القليلة العَوِيفَةُ كُلُّهَا (وهم قومك وقوم الزُّبُرْقَانِ جميعاً) ؟ . ذلك الجار - يعني نفسه - الذي أهدى له الجفاء أناس ضيَعُوا مَفَاجِرَ قَوْمِهِمْ وَحَسَبَهُمْ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ قَفَرٍ رَكِيَّةٍ مُظْلِمَةٍ لَوْلَا إِخْرَاجُكَ إِيَّاهُ مِنْهَا لَلَيْتَ فِي بَطْنِهَا دَهَوْرًا طَوَالاً :

مَا كَانَ ذَنْبٌ يَبْغِضُ لَا أَبَا لَكُمْ      فِي بَالِسٍ جَاءَ يَخْذُو أَيْتَقَا شُسْبَا ؟  
خَطُتْ بِهِ مِنْ بِلَادِ الطُّوْدِ عَارِيَةً      خَصَاءٌ لَمْ تَشْرِكْ دُونَ الْعَضَى شَذْبَا  
مَا كَانَ ذَنْبُكَ فِي جَارٍ جَعَلَتْ لَهُ      عَيْشًا ، وَقَدْ كَانَ ذَاقَ الْمَوْتَ أَوْ كَرْنَا  
جَارٌ أَيْتَ يَعْوِفُ أَنْ يُسَبِّ بِه      أَلْفَاءُ قَوْمٌ جَفَاءَ ضَيَعُوا الْحَسْبَا  
أَخْرَجْتَ جَارَهُمْ مِنْ قَفَرٍ مُظْلِمَةٍ      لَوْ لَمْ تُبْشِرْهُ نَوَى فِي قَفَرِهَا جَفْيَا (٢٥)

وفي تشييد هذا الشاعر السَّيِّئِي الشَّهْرِ الذي مكَّنه من غلبة الزُّبُرْقَانِ فلم يجهه على أنه شاعر قد أجاب كلاً من الشاعرين : الغليل السَّعْدِي وعَمْرُو بْنُ الْأَقْتَمِ لما هَجَّوْاهُ ،

وإن لم تكن له الغلبة عليهما<sup>(٣٦)</sup> ، في هذا الشيد ظل الخطيئة يغني عن النعم غنيته ، ويعد غناه ويديته بلا قنور ولا إعياء ، ملجأ إلحاحاً عنيذا ، ملجأ أيما إلحاف على الأفكار نفسها التي غرست لك في قصيدته الحمزية والباثية اللتين رأيت ما أتى به فيهما من دفع عن بغيض وآل بغيض .

لكن ذلك الشيد تغرد بالهجاء الشخصي الكاوي للزرقان ، وحسبك منه « بيت القصيدة » ذلك الذي ردذته شفاة كثر ، وفيه وصف المهجو بأنه « مُطْعَمٌ مَكْسُوءٌ » مثل المقيمات بالخُدور ، ربائب الججال ، وليس أهلاً لأن يطعم غيره أو يَكْسُوهُ ! . ذلك البيت الذي بلغ من إلامه للزرقان أن تقدم بالشكاية من قائله إلى ولي الأمر عُمر رضي الله عنه ، ولم يجد سعي عُمر إلى إيلامه بأن ليس في مضمون البيت ما يتجاوز العتاب الصرّف ، فقال : « أَوْ مَا تُلْعُ مَرْوَعِي إِلَّا أَنْ أَكَلْتُ وَأَشْرَبْتُ ؟ » فاستعان عمر بحسان رضي الله عنهما ليزلي بذلوه في الشأن عسى أن يخف وقعه على الزرقان ، لكن حسان صير في الشعر لم يملك إلا أن صدغ بكلمة حتى لم تخف شيئاً من جدته أغياط الشاكي ، بل ضاعفتها أضعافاً ، مما لم يفتح عُمر باباً يخرج الخطيئة منه فحكم بعاقبه<sup>(٣٧)</sup> .

في تلك القصيدة يتساءل كما تسأل في القصيدة الباثية مستكراً فيقول : أَيُّ جُرْمٍ جَرُّهُ بَغِيضٌ ، وَيَحْكُمُ ، أَنْ آوَى إِنْسَانًا أَلْفَاهُ فِي حَالٍ بَشِيرٍ ، وَمَقَامٌ وَعَمٍّ ، قَدْ آتَى بَعْدَ بُعْدِهِ فِي آخِرِ الرُّكْبِ ، لَا يَقْوَى ، لَوْ هَبَ وَهَزَالَ مَطْبِئُهُ ، عَلَى التَّقَدُّمِ مِثْلُ سَوَاهِ ، وَكَانَ فِي جَوَارِ أَنَاثِهِ أَظْهَرُوا لَهُ الْهَوَانَ ، وَأَذَاقُوهُ الْمَذَلَّةَ ، وَتَرَكَوهُ بَيْنَ أَجْدَابٍ لَا حَيَاةَ فِيهَا ، لِأَنَّهُمْ يَرْمُونَا مِنْ إِطْعَامِهِ فَأَذَوُّهُ أَقْسَى إِذْيَاءِ ( هَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابِ وَأَضْرَاسِ ) ؟

ثم بعد هذا الاهتمام العنيف لهم بإساءة معاملته خطيئتهم مؤكداً عذره في التحول عن دارهم إلى دار بغيض ، فقد مهَّلَهُمْ وَأَمْهَلَهُمْ زَوَيْدًا بِلَا طَائِلٍ ، حتى عجل صبره ، وكان قد شاء أن يخصَّصَهُم بِالْمَدِيحِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَمَا أَجْدَى ذَلِكَ فِيهِمْ ، وَتَحَلَّى لَهُ الْأَخِيرُ لَهُ يَرْجِي مِنْ كَيْفِهِ فِيهِمْ ، فَهَمَّ كَالْخَلِيفَةِ الَّتِي جَعَتْ أَعْلَافُهَا فَلَا تَلِدُ خَلِيًّا مِنْهُمَا مُسِيحَ ضَرْعِهَا وَأَيْسَ . فماذا يصنع لما تبتدى له أنهم كراماً فركت بعلها فليست تطيق لقائه وبخلاطة والبقاء معه ؟ إنه لما رأى ما كانوا يخفون في أنفسهم ، ولم يجد من بينهم من يحنو عليه عزم على القنوط التأم منهم ومن تقعهم ، وتركهم وديارهم بلا أمسى أو أسف :

ما كان دلت بعصر ، لا أما نكح  
ما كان دلت بعصر أن رأى رَحلاً  
في نابس جاء يخذو آخر النسر<sup>(٣٨)</sup>  
د عاقه عاش في متوعم شاس<sup>(٣٩)</sup>  
وعدادوه مقيماً بين أرماس  
وخرخسوة بأكياب وأصراس  
يوماً يجيء بها منجي وإنساني<sup>(٤٠)</sup>  
إلجنس طال بها حوري وثاسي<sup>(٤١)</sup>  
كهارك كبرهت نولي وإنسي  
ولم يكن لجراحي فيكم آسي<sup>(٤٢)</sup>  
ولن ترى طارداً للخر كاليسر<sup>(٤٣)</sup>

وفي قصيدة أخرى دم الزئفران لنحله - رعم - عه ، ودعاه إلى الكف عن دم  
آل شناس فشان ييه وبهم في البعر ، وهم الذين أطمعوا حارة ( العيمان ) الشديد  
الاشتهاء للسر من أطايب أحوم الإبل وسفوه من حائض ألباها حتى صلحت حاله ،  
ولما اللحم فكسا عظامه :

فرؤ حارك العيمان لما نركنه  
سما ومحصاً أتنا اللحم فكست  
وقلص عن ررد الشرب مشافرة  
عظام امرئ ما كان يشبع طائرة<sup>(٤٤)</sup>

إن بعضاً حتماً ما كان في عين الخطيئة بعصر فقد قلده شني عقود الناء ، كما  
تبين فيما سبق . ومما سبق وصفه بالخود وإجرا العطايا لحاره ، فإنه بمحة اللوق  
السمان العرار الألبان ، الكثيرة العدد حتى إنها تحتاج إلى عدد من الرعاء ( العندان )  
ليزغوها :

هو الواجب لكون الضحايا لحاره  
تروخها العندان في عارب يدي<sup>(٤٥)</sup>

وهذا الرجل وقومه ثلث حارثهم بهم مئة مكرمة فلا يفودها العور إلى بحر معحتها  
لتطعم وتطعم بها ، ولن نجد نفسها - ما دمت في كنفهم - في هذا الموقف . وهي ،  
لذلك ، طيبة الحديث عنهم ، تلي عبيد ، وتخر عما تلقاه منهم من الحمل ، وهم يعفون  
عنها ولا يلدسون شرفها :

وما تشم حارة آل لأي  
لغمرك إن خارة آل لأي  
ولكن يمتنون ما قرارها<sup>(٤٦)</sup>  
نعم جيتها حسن شام<sup>(٤٧)</sup>

إذ إذا جُثَّت حلال شعر هذا الشاعر حلتته قد أفرغ ما في جعبته من ثناء بالمعاملة  
 الخسنى لجار وغيره من الشاعدين على بعض وسي لأي ، وأفرغ ما فيها من دم وانتفاص  
 على التبريق وسي بهذه ، ولم يبق لنفسه مقالاً في سوى هؤلاء حول هذه القيمة الحقيقية  
 النسانية لكلك بعد يسير من تقصُّ لا تعدم شيئاً من ذلك . فهو يدثر بمدح  
 المعروف غلقة بُرِّ علالة برودة مدحية مما أثنى عليه فيها « ماعة جابت حارة لماعة  
 حانية » . وكرمة انحصار حتى إنه ليهب لحارة دوات الأسمنة الضحام ، والألبان  
 العراري ، وكرائم الحيات :

حتى لا يُصنم انذر ما عاش حارة ويسير لإذمان القرى بمسول  
 هو الوهب النكوم انصعابا لحارة وكُل عتيق الخريشي سيبيل<sup>(١٧)</sup>

ومدح بني دهل من شيان من بكر من واثق منهم يكفلون لحارهم ماله ، فيعوضونه  
 عما يفتق من مواشيه إذ أن بيت العشب فتعصب الأرض ، ويحول عن العيون حطر  
 التلف . وهو معنى طرقه سابقاً في إحدى مدائحه للآيين<sup>(١٨)</sup>

انصامس من لمان حارهم حتى تنم سواهم النقل<sup>(١٩)</sup>

ومدح رجلاً اسمه يزيد من شحرم الحارفي بأشعة والوفاء بمقد الخوار بحيث لا يتحول  
 عن حارة ( ما حارة في الثابتات بضم )<sup>٢٠</sup> كما مدح عينة من حصن العراري  
 مضيقاً عليه بكوناً كريمه بها أنه غير متحاذل عن حارة ، أو ضعيف العون له ، والدفع  
 عنه ( ولا واهن عن حارة من الحنل )<sup>(٢١)</sup> .

واستحار يسي بهشل فأكرموه ، وذهب من عنده حامداً لهم ، وسحل ما أوحسه  
 في نفسه من اعتصام بما ألقاه منهم ، راءاً بذلك كله بإكرامهم راحته التي « لم تُدْهم »  
 ولم تكره مواضعهم لما برحتا، لأنها نالت فيها ما اشتهى ، وكانت سرح في أفئدتهم  
 ونمرح ما شاءت من سرح . ومرتج . وإذا كان يصيب غيره من أفاعر الآخرين الشلل  
 من هول ما تلقاه من فرع وفرق فإنها تنأى عن لصم والأذى يجمعها من ذلك فرسا  
 أكارم :

نغرك ما دمت لوني ولا قت مساك من بهشل إذ ثولت  
 ها ما انتحيت من مساك بهشل ونسرخ في ساحلهم حت حلت  
 وجمعها من أن تُصام فوارس كرام إذ الأخرى من الزرع شلت<sup>(٢٢)</sup>

وعني عن القول أنه حين تحدث عن (كثوبه) لم يث يعبأ وحدها .  
 أما بو نجاد العصبون فلم تشفع لهم لديه آصره الرّحم (هم - كما ترى من قبيلته عيس)،  
 فسبهم بلسانه الحديد، وما في هذا من عراية عشته لا يترّ قريباً نمره لأنّ علاقته بعيره  
 مستندة على الانتفاع، فمتى من مصلحته أمادئة ماسّت عرصاً لباله . وأترر ما عابهم به  
 الصعف والندّ وهو أن جارهم لعدم رفعهم الظلم عنه . وغيرهم بخار لهم أسدي من  
 سي ففعل لم يُجده هو أبصاً لديهم لا الرّحم ولا الخوار قلامة ظفر في إحدى المعارك ،  
 ويقم عليهم لتقصيرهم هذا . وهم - لا شئت مستحقون للؤم أكثر من استحقاق الخطبة  
 له في عدم رّغبه بهم (إلا ولا دنة) فقد عاملهم بسنة هم ساروها ( وأوّل راصر  
 سنة من يسيرها ) :

رُفِطُ أَيِّ خَنْخَشٍ فِي الْخَطُوبِ أَذَنَّةٌ      ذُئِبُ الثَّيَابِ ، قَنَائِهِمْ مِ ثُغْرٍ مِ  
 بِالْهَرَمِ مِنْ طَوْلِ الثَّقَافِ ، وَجَارُهُمْ      يُغْطِي الصَّلَامَةَ فِي الْخَطُوبِ الْخَوْسِ  
 فَحِ الْإِلَهِ قَبِيلَةٌ لَمْ يَنْفُكُوا      يَوْمَ الْمُحَنِمِ جَارُهُمْ مِنْ فُقُوسٍ<sup>(٥٥)</sup>

ومدح بي كليب بصفة أبيات ، وهؤلاء القوم خاصة ليس هم في الشعر القديم  
 مدح كثير إذا أخرجنا محر اسم جرير ، بل إنّ أن عبيدة ذهب إلى القول بأن أحداً  
 لم يمدحهم غير الخطبة في أبياته ثلاث<sup>(٥٦)</sup> ، لكن جريراً أمال الميراث إلى حاسبه في محره  
 تحرير باتحادهم لصحيحه ومدعاة وإنّ به بث مدحه بإهانه من الورن ما منح غيره لهم  
 لو جرى .

نعتهم الخطبة بأكرم حارهم ، وتقديمه ، والمحرص الشديد عليه على ألا يسه ما  
 يكره ، وأن يفل نديهم ممسحاً لا تصل إليه يد سوء . وهو ، إنّ مُدَبِّ الأيدي إلى  
 الرد ، أول من يستأنف الأكل يستمتع بأطاب لضعفه وهم ( طَيِّبُ مَعَاقِدِ الْأَرْزِ ) لا  
 يدور بخلد أي مبه أن يدنو من حازته دُنُوّاً مريباً

وفي الوقت عيه عصرُ بابه قوماً يُدْعَوْنَ بِبِي رَهْمٍ مِنْ حَدِيْمَةٍ وَوَصَفَهُمْ بِإِهْمَالِ جَارِهِمْ  
 فهو « صَعِيفٌ حَيْلٌ » ليس يمنع من أي مؤؤد

ويرمي الخطبة بذكره هؤلاء مع بي كليب ، ومدح بي كليب وذمهم متخذاً معياراً  
 واحداً بمدح وندم معا هو « معاملة المستجير » إن عايره بينهما وانفصاة التي ساءها  
 عنه عمر رصي الله عنه ، كما ذكرنا ، وم يد أنه اختل بدنت أبي . وهو في موارثه

يعمل عاماً ما يفعل في السرح حديثاً حين يراد إيراد جوائت عبر إيجائية في شخصية  
ترويح معها شخصية أخرى مافرة ها شكلاً أو مراجاً أو سلوكاً أو غاية ، وهو ما  
يسمى به « التقابل » :

أم تر أن حار بي زهمي      صعب الحيل لي بي افتناع  
وليس احار حار بي كعب      نفقني في المحل ولا مضاع  
هم صغ حارهم وسيت      يد حرقاء من يد الصاع  
وبخرم سر جارهم عليهم      وياكل حارهم من الفصاع  
وجرهم يد ما حل بهم      على اكف رايه بماع<sup>(٥٥)</sup>

لانيا : إواء المستجير في شعر جرير :

بدا مما سلف أن ( القضية ) التي استأثرت بأوفر قسط من معالجة « إواء المستجير  
ومعاملته » لدى الخطبة هي قصة حلولة جارا على الزرقان بن بدر ثم على بي لأي  
ابن شماس بن قريع الدين كان يقال لهم بو أف الناقة ، وكانوا يستعدون إذا سمعوا  
هذا اللقب حتى قال فيهم بيتاً بات شهراً وارو فيه بي الأنف والدنب فصاروا  
( يتناولون بهذا السب ويمجدون به أصواتهم في جهارة )<sup>(٥٦)</sup> . هذه القصة شغلته  
وشاء أن يشغل بها الناس .

وسيتبدى مما هو مقبل أن جريراً أيضاً شغلته في حديثه عن « الجار ومعاملته »  
قصة واحدة وأراد أن يشغل بها الناس . فصرف إليها جل قوله في الموضوع ، ولم  
يكل لسانه من كثرة إعادة الحديث عنها ، وتشقيق المعاني فيها ، تماماً كما لم يسأم  
الخطبة من إعادة القول في قصته تلك . تلكم هي قصة « إخفاق بي مجاشع قوم  
المرردق في حماية الزبير بن العوام رضي الله عنه من القتل ، أو الأخذ بثاره إذ قتل ،  
وكان لما تخلى الناس عنه وعن طلحة بن عبد الله رضي الله عنهما يوم الحمل مضى  
سائراً على قدميه يريد مكة ، فقصه عمرو بن جرهمر المجاشعي وقتله ودفعه في وادي  
السباع<sup>(٥٧)</sup> .

وكما أن تعريض الزرقان في حب الخطبة موضع شد ، بل إن الخطبة نصه لم  
يُرد ، كما ذكرنا ، في بادئ الأمر ، لعمل الرجل ورر سواء ( امرأته أو أمه ) وكذلك  
الحال نوعاً ما في أمر جوار الزبير مجاشع ، وإن ثبت حق كصيف لأنه كان يعبر

أرسلهم ، ويات في سرر أحدهم ، وقابلهم بهم . لكن جريراً ( يسهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه ) (٥٨) .

وليس ، بطبيعة الحال ، متمسك على جبر الذي يتسقط هجوات الخاشعين ، ويقتصر سقطاتهم أن بعد مقتل الزبير بيد مُحاشِية ، وعلى تراب مُحاشِية حرة كبرى لا تمنح من وجوههم جميعاً .

لقد نعت في هذه المسألة ونجح بفتح بيابه الخالب حتى أحال حيط الحق فيها خللاً متياً ، هذا وكان بين الزبير رضي الله عنه وبين محاشع عهداً أوثق قد آثروا على أنفسهم ألا يجسوا به ( ما نل بخر صوفة ، وأقام رضوى في مكابه ) ، كما صنع شبيهه الخطيئة في تفرغ ابن بدر وبني بهذلة قومه عن تصييعه و ( تصريسه بأطفا وأبياب ) ، والحق أن ما اتاهه بهم أحف من أن يسيل أقل دم .

وليس من غابتنا أن نبون من شأن الغدر بالزبير عليه رضوان الله ، أو أن نخفف من بشاعة فعله ابن جرمور وشاعتها ، لاسيما إذا عرفنا أنه ، كما ذكر العدادي في حراة الأدب ، أبدى له الكرم والود ومخير الصبح ، فقد أضاعه ثم قال له : « دون أهلك بماي - هكذا - فحد يحيي هذا وخل فرسك وذرعتك فإيهما شاهدان عليك بما تكره ، ولم يرل به حتى ترك عده فرسة وذرعة وحرج معه إلى وادي السباع ، وأراه أنه يريد مسائرته ومؤانسته ، فقتله عيلة وهو يهلي » (٥٩) . فقد كثر له عن أبيابه ، وحانه بعد أن استأنه وذلك جرم مكر رهيب ، ما في ذلك من ريب ، بل إن لا نلعي في شعر المردق معه تسويماً له ، أو تصلاً مه . لكن جريراً - فيما يبدو لنا - لام على الجريمة لوماً شديداً طويلاً من لم يكن من جانتها ، ووصم بمحاشعاً كتبها بالفقر ، وإنما غدر منهم رجل واحد .

لقد أطل جبر الصرب بمطرفته على السندان معه . وهو ، وإن كان لم يكذب يدغ مقصدة صعيوة ولا كيرة إلا رمي بها سي محاشع مع نكبر كثير مُسبِّح ، إلا أن هذه المسألة بدت ، كما سترى ، طاعية على ما عداها حتى إنه أثارها في ديوانه فوق ثلاثين إثارة !

وإذا كان من عادة الخطيئة ، كما رأينا ، أن يوارى ويغايى بين مهجويه فإن جريراً أيضاً قد سلك ذلك السبيل فأكثر من المواراة لما يعلمه بها من شدة إجماع لسمجوس بإشعارهم بتقصير أيديهم عما تصل إليه أيدي سواهم من العشائر العربية الكريمة والأفراد

الأماجد المذكورين هذا العرف اختصني العربي الحسن ، اعافطين عليه ، العاصم بن سواد  
 على ( حبل أمار ) غير المقطوع تحفه في الأمن على نفسه وأهله وماله وعرضه . فيوارن  
 في قصيدة تأمئة ، قصرها على هذه المسألة ، بين سي عقاب المحاشير وبين الأرد الذين  
 لما تار ثائرون على رباد بني أبيه ، وهو ولي على البصرة ، وحاً بن أجدهم ، واسمه  
 صيرة بن شيمان ، لقي منه رباد الحمدة ثني بشدا<sup>(٦٦)</sup> ، فحاربه على حيا عرباً ،  
 ومي حار المحاشير واستحق وبمضي في المؤامرة بينهم وبين عدد كبير من الأفراد  
 والأقوام والعشائر فيؤكد أن الربير هو المستند بأي منهم ، عوض الاستناد بسي عقاب ،  
 لئلا يبداه وأعاتوه وأعالوه على ابن حرمور منهم حيماً حرم منهم وأول<sup>(٦٧)</sup>

ويؤكد ، في مواضع أخرى ، على نحو مماثل ، أن الربير هو استجار بني رباح ،  
 وهم من يربوع قومه ، أو سي سعد ، أو محرق بن شريك الحمصي ، أو بقيس ..  
 بل لو استجار بكائي من كان على ألا يكون محاشيراً لما ترك ويده دوماً بخاد .

- ولو في رباح حل حار محاشير
- وإن الحواري الذي غر حنككم
- ونو في سي سعد رلت لما عصت
- فهلاً نهيتكم يا بني زبد استها
- فليست سواب بالزبير ورخمه
- ياليت جازكم استجار مخرف
- وقبر ، بافرزق ، لو أحاروا
- إذا لخصي هورس غير ميل
- وكرو كل مغربة سوج
- لو غيركم عبق الزبير ورخلة
- لما بات رهاً بقلب المغور<sup>(٦٨)</sup>
- له النذر كتاب والكواكب كسف
- عوبد في حوف الحواري روف
- سوراً راب توصلة هي عكف
- ولا أنت بالسيد بالحق تصف<sup>(٦٩)</sup>
- يوم الخريفة والعجاج بشور<sup>(٧٠)</sup>
- سي القوام ما افصح الحوار
- إذا ما افتد في الزهج الشار
- وجرف في خواليه اضلما<sup>(٧١)</sup>
- أذى الجوز إلى يحيي القوام<sup>(٧٢)</sup>

وربما نسي أن الربير استند بعض عروغ قوم حريم يربوع ، وحسن ( غيداً )  
 ( حفر ) ثم عم أبا من سي رباح الشئ الذين أمارت الرحولة عليهم مادية .  
 هياينة سادي غيداً وحفصراً وشما رباحين شقر سواعد<sup>(٧٣)</sup>

أما حين يأتي حريم ليورن بين سي عقيل أو محاشير وبين قومه يربوع أو كعب  
 مها امح بين امحاء والمحر بالتاكيد الشديد على النول الشاسع بين أولئك وأولاء :



( فلو استنحار ما حوارني رسول الله ﷺ لما لقي ما لقي بل لأعشاه وبصرماه وآرماه ، ولما تركناه طعمة للدوات الخائب والأنياب ، ولسمع صليل أسلحتنا هبت لحدته ، ولدافع عنه كل ناسل ، فكان المفتون عذوة لا هو . ولو حلّ بها لما ينس من الإياب .. ولآب رحله الذي مرق كل مرقى محتعاً .. ولو حلّ بها رحله بعد سليماً .. ولمصا به بعيداً عن مشاوي من يعيه شراً فأصحت بيه وبين عذوه نائف بتلاً سرابها ولما ماتت ساء قريش بنسب الشواخ عيه ) :

- لو كنت حين غررت بين يونا
- لحنّاك كل مغاور يوم النوى
- ليت الرئير بها نلّس حنّ
- ولو ما فائنكم حرّما
- ألا بالقوم لا نهذكم مخاضع
- فهم صيغوا الفخار الكريم ولا أرى
- تقول قريش بعد غدر مخاضع :
- علو أن يروعا دعا إد ذعاهم
- ولو بات فيها رحنه ، قد عيّنتم
- ولو سار الرئير فحلّ بها
- لأصيح ذوّه رقتات فليح
- وما مات الثوايح من قريش
- سمعت من صوت الحديد صليلاً
- ولكان شلّو عذوك المأكولاً (٦٨)
- ليس انومي لجاره كالغادر (٦٩)
- ولو عاد الرئير ب وقبلاً (٧٠)
- فأصنّب بها خيزران وحزوغ
- كخرمة فاك الجابر جاراً يضيّع
- «لخى الله جيران الرئير» ورجعوا
- لأبث جميعاً رخله المتفرغ (٧١)
- لأب سيماً ، والصباة شحي (٧٢)
- «ما ينس الرئير من الإياب
- وغرّ اللامعات من الحذب
- يروخس التفعّع بانحساب (٧٣)

وسير جبر في حديثه هذه لائماً عماشاً فيصمهم بأنهم طنوا يدورون ويرعون كما تدور صاع حول محورها دون أن تعمل طائلاً . ويشتت بالخطاب بل الفرردق يقول . لو كنت ما لكت وقباً ولما تورعت لحم حاركه امواه وخارجت الظير التي م يكن مكه من فيه ذرة حير فيصدها عه . ثم يؤكد ، كما أكد في أبياته الآفة اندكر ، أن لو عاقد هو وقومه يروغ الرئير لكان في مآه عن الأذى ، كغفاب في دروة شاهقة ، أو كوع من مستعصم في قنة حبل ( عصاة ) اشاع ، وحموة ماخباد الساحطات ، والقف انتهرات ، ولكسروا عوالي الرماح في محور أعدائه ، ولشق العوارس البربوعيون رجع القنار والعار لمصرته فعادت حينهم محرحة تسيل دماؤها لحوصها قتلاً في سبيل إعائه . وذلك رهبة من لوم قريش هه .

وهكذا ينش حرير في تشقيق المعاني حتى لا يدع محلاً ريب في أن يربوعاً هبها  
أن تغد جازها لاسيما دنت اجمار الصحابي الظاهر حوارني النبي الكريم عليه أفضل  
الصلاة وأزكى التسليم :

- تراعيتم يوم الرثير كأنكم  
ولو كنت ما أنقسم حازكم  
ولو عى عاقدا الرثير لقيته  
• ولو علق خيل الرثير حالها  
• لو حل حازكم إلى مقته  
لعمى فوارس يخسرون فروعهم  
• ودعا الرثير محاشاً فمررت  
بالي حازكم الرثير وصبعكم  
الله يغلم لو تناول دنة  
• ولو نزل الرثير ما نحلني  
لخافوا أن ثلوتهم قزير
- صبع أضلت في مغار جهورها  
سابع وطير لم تحذ من يطيرها  
مكان أوقي ما ثلث وكوزها<sup>(٧٤)</sup>  
تكان كاج في عطالة أعصا<sup>(٧٥)</sup>  
بالخيل تحط والفا يترغز  
حلف المراق حين لذي الأذرع<sup>(٧٦)</sup>  
للفذر أكم ألب وميال  
إسي لس خله بجالي  
ما لخرع في الثور غوالي<sup>(٧٧)</sup>  
دياد فوارس زخ الفقام  
قرؤا الخيل داية الكلام<sup>(٧٨)</sup>

والواقع أن أسلوب المؤدرة أو المعاصرة هذا الذي أكثر منه حرير ، كما أكثر منه الخطيفة  
قبله ، سار عليه غيرها من الشعراء الأقدمين ، فكثر ما يرد هذا المعنى ( إن قر غير  
مهم الثابت المقدم ، وإن صر بالطعام فهو الطعام ، في الشتات ) من نحو قول الشاعر  
عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي ، أو السموأل .

وإنا لقوم لا ترى القتل مئة إذا ما رأته عامر ونبول  
يقرب حب الموت آحائنا لا وتكرهه آحائهم قطول<sup>(٧٩)</sup>

ومادام الرير رصى الله عه قرشياً فلم لا ثقتهم قريش كلها في المسألة ويظهر  
استيائها من صبيح مجاشع ومقتها عليهم ؟ وقريش ، لماها من مربة ومقام كريم بين  
أحياء العرب كافة في الحامية أولاً ، ثم اردادت تلك المنزل وذلك المقام رضة في الإسلام  
لحدوث البوة بهم ، لرأيها ورد وثقل ، فلم لا ( يستعجل ) حرير هذا الرأي لصالح  
وجهة نظره وهو يماري يده المرردق وقومه ؟ ولم لا يهول الأمر بادعاء خبي قريش  
برمتها على مجاشع لعبرها وحدلاها جازها ؟

إن ذلك لم يغيب عن بال جرير . فقد كان يُفجِّمُ قريشاً كلها في ذلك الشأن ويظهرها حصصاً مجاشيع كلها واثته هرة ، فتارة يجعل قريشاً تستكر على الفرردق المحر بعد ما حرى لحاره وجار قومه ، وحيماً يطلقها عما لم تطلق به من الموارنة بين الفرردق في عدره المُنْدَعِي وبين وفاء رجل من كليب بين يربوع قوم جرير يُدْعَى ( حرماً ) حتى صيغاً رزل به من قومه ( سي جاب ) لما أرادوا قتله .

يقول ذوو الحكومة من قُريش أَفْخَرُ بَعْدَ جَارِكُمْ الْمُصَابُ ؟  
عَدَرْتُ وَمَا وَفَيْتُ وَفَاءَ حَرْبٍ هَاوَرْتُ الْوَفَاءَ سِي جَابُ <sup>٨</sup>

وتارة يجعل قريشاً تنوم الزبير رضي الله عنه على استحاده مجاشيع المعروفين برعاهم الذي لا طائل من وراءه :

• وَقَالَتْ قُريشٌ لِمَخَوَارِي جَارِكُمْ أَرْعَوَانِ تَدْعُو لِلْوَفَاءِ وَصَوَاطِرُ <sup>(٨١)</sup> ؟

• وتارة يؤكد أن قريشاً تحدثت عن عدرهم في المشاعر المعظمة ، فسمعتهم الرديئة قد بلغت آذان المُعْجَاجِ والمُحْصَرِّين :

يَا شَيْتَ قَدْ ذَكَرْتَ قُريشٌ عَدَرَكَمِ بَيْنَ الْمُخَصَّبِ مِنْ مَنَى وَبَيْنَ <sup>(٨٢)</sup>  
تَرَكَ الزُّبَيْرُ عَلَى مَنَى لِمَجَاشِيْعِ سُوءُ النَّشَاءِ إِذَا تَقَصَّى الْمُخَصَّبُ <sup>(٨٣)</sup>

أو أَنَّ السَّاحَابَ الْقُريشِيَّاتِ زَفَدْنَ عَلَى الزُّبَيْرِ أَسْمَاءُ سَادَةِ مَجَاشِيْعِ وَأَجْدَادُ الْفَرْدَقِ بِصَعَةِ خَاصَّةٍ مَقْرُونَةٍ بِالنَّعْتِ بِالْفَدْرِ :

قَالَ التَّوَائِيْعُ مِنْ قُريشٍ إِنَّمَا عَدَرَ الْخَنَثُ وَلَيْسَ وَالْأَقْرَعُ <sup>(٨٤)</sup>

إلى غير ذلك من الحالات التي نعر فيها قريش عن شديد صيغها بعدد المجاشيع واستكثارها له :

- تقول قُريشٌ بعد عَدْرِ مُجَاشِيْعِ
- تقول قريش أي جابر عَرَرْتُكُمْ
- قالت قُريشٌ ، وَلِجَيْرَانِ مُخَرَّنَةٍ
- قالت قريش ما أَذَلَّ مُجَاشِيْعَا
- لو كان يُقْلَمُ عَدْرُ آلِ مُجَاشِيْعِ
- ولامت قُريشٌ في الزُّبَيْرِ مُجَاشِيْعَا
- لَحَى اللَّهُ جِوَارَ الزُّبَيْرِ ، وَرَحُّو <sup>(٨٥)</sup>
- وَقَدْ بُلَّ عَطْفَا دِي النَّعَالِ مِنَ الذَّمِّ <sup>(٨٦)</sup>
- أَيْ الْمَخَوَارِي بِإِفْشِ الْبَرَادِي <sup>(٨٧)</sup> ؟
- جَاراً ! وَأَكْرَمَ دَا الْقَيْلِ قَيْلاً !
- نَقَلَ الرُّخَالُ هَاسِرَعُ الشَّخْبِيْلَا <sup>(٨٨)</sup>
- وَلَمْ يَغْدُرُوا مِنْ كَانَ أَهْلُ الْغُلَامِ

وقالت قريش : ثبت حار مُحاشع دعا شتاً أو كان حار ابن حارم<sup>(٨٩)</sup>  
 • فما رصيت بدتكتك قريش وما بعد الرئيس ها اغترار<sup>(٩٠)</sup>

وربما حصّ جرير بعض ثيوب القريشة بنوم محاشعين كآل العاص بن عبد المطل  
 (العصاة) وسي أمية بن عبد شمس (آل حرب) ، وسي هاشم بن المعيرة المخروميين ،  
 وأحضر ملاماً من هؤلاء هو هاشم آل النبي ﷺ فما يومهم كلوه سواهم  
 تومئكم العصاة وآل حرب ورخصه محمد ونسب هشام<sup>(٩١)</sup>

فلكي بعضهم من مداحة الحياة لا يبعثها قصراً على ذوي الرزير لأدين ، بل عائمة  
 قريشاً بأسرها ، لأن في موضع قريش في موضع اصحبة وصفا محاشع بأنهم « عذروا »  
 في ذلك بهانية العرب وقبيلة الرسول<sup>(٩٢)</sup> .

وفي إحدى جولاته الشعرية حول هذه المسألة مع مجاشع أطال القيون ثقيلاً لسانه  
 فيهم بطرق متنوعة ، فالتفت إلى الرزير في الخطاب مبدياً تحسره على عذرهم به ، ويسأله  
 لم لم تشد عليهم صامداً فهم عبيد لا يتوقع منهم وفاء . ثم يتساءل مستكراً : أبقى  
 هؤلاء القيون رجاء في أن يكونوا من حرب محمد ﷺ بعد خيبتهم عن صاحبه ؟ أعرزتم  
 في الجود وحتى الشجاعة الذي يصعب الناس في وقت الشدة والعسر في الشتاء حين  
 تبت الشمال الصرة الذين ؟ فقد وثوا الذر والرماح مصومة إلى حارهم غير حاطلين  
 بحواره !

ثم يخاطب الرجل الذي أحار الرزير ويقول إن سمع ( الشعر بن رثم )<sup>(٩٣)</sup> واصفاً  
 إياه بأن عد محاشع اردراء له يقول إنت كنت حر ، ولو كنت كذلك لصحبت  
 حارك إلى أن يتجاوز حمى قومك . ويلتفت إليهم مفرعاً لهم بالحقيقة الأتجة : لقد قتل  
 الرزير وأنتم حيرانه فلم يخذل حوزكم ، فشاكم ، لعزركم إياه ، وسحقاً<sup>(٩٤)</sup> .

بالهف نفسي إذ يترك جنلهم	هلاً اتخذت على القيون كهيلاً !
أقعد متركهم حبل محمد	برحو القيون مع الرسول ميلاً ؟
ولوا ظهورهم الأبية بعدما	كان الرزير محاوراً ودحلاً
لو كنت خراً بأن أم محاشع	شيعت صيكت فرسخي وميلاً
أضى الندى وحتى الظعان عززته	وهي الشمال إذا نهت نللاً ؟
فقل الرزير وأنتم حيرانه	عياً من عز الرزير طويلاً <sup>(٩٥)</sup>

وَمَا اعْتَادَ الشُّعْرَاءُ الْقِدَامِي عَلَى اهْجَاءِ بِهِ وَالتَّعْيِيرِ الشُّرَّةُ وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ بِصَفَةِ عَامَّةٍ ،  
أَوْ أَكَلَ شَيْءٍ أَوْ صَعَامٍ بَعِيهِ ، فَعَمَلًا غَيْرَ يَرِيدُ مِنَ الصُّعُقِ بِي غَيْبِ حَبِّ الطَّعَامِ<sup>(١٠٥)</sup> ،  
وَكَانَ يَوْ قَمْعَسِ الْأَسْدِيُونَ يُعَيِّرُونَ بِأَكْلِ الْكَلَابِ<sup>(١٠٦)</sup> ؛ كَمَا غُيِّرَتْ فَرِيشُ بِأَكْلِ  
( السَّحِيحَةِ )<sup>(١٠٧)</sup> حَتَّى لَقِيتَ بِهَا<sup>(١٠٨)</sup> ؛ وَدَمَّ الْأَعْشَى عَقْمَةً مِنَ عِلَالَتِهِ وَقَوْمَهُ بِالْإِكْتَارِ  
مِنَ الْأَكْلِ مَعَ عَمَلَةٍ عَنِ الْجَوَارِ الْخَالِعِينَ<sup>(١٠٩)</sup> ؛ وَغَيْرُ حَرِيرٍ بَعَثَهُ بِي أَهْجِيمِ بِشِدَّةِ الشُّرَّةِ  
وَحَبِّ الطَّعَامِ حَتَّى إِهِمَّ

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلِيَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ      نَصَادُ أَصْحَحَ حَتْمَهُمْ بَعْمَانِ  
مَنَاطُطِينَ بِيَهُمْ وَمَنَاتَهُمْ      صَفَرُ الْخُدُودِ لَرِيحِ كُلِّ دُحَانٍ<sup>١١</sup>

وَقَدْ غَيَّرَ حَرِيرٌ مَحَاشِعًا بِالشُّرَّةِ وَحَبِّ الطَّعَامِ وَحَصَصَ صَعْمًا لَهُمْ يَدْعَى ( الْخَرِيرِ )  
أَوْ ( الْخَرِيرَةِ ) وَهِيَ ( عَصِيدَةٌ مِنْ دَقِيقٍ مَطْلُوحٍ يُوَدِّكُ أَوْ فَدِيدٍ أَوْ خَبِيرٍ ) ، أَوْ هِيَ  
( قِطْعٌ نَخْمٍ صَعَامٍ تَوْصَعُ فِي الْفَقْرِ مَاءٌ كَثِيرٌ فَإِذَا صَبَحَ دُرٌّ عَلَيْهِ دَقِيقٌ )<sup>(١١١)</sup> ، وَقِيلَ  
فِي وَصْفِهَا غَيْرَ ذَلِكَ<sup>(١١٢)</sup> ، فَأَتَاهُمُ بِأَنَّ شَرَهُمْ وَلَقَمَتُهُمْ مِنَ الْخَرِيرِ ثُمَّ اسْتَرْاقَهُمْ فِي  
الْيَوْمِ بَعْدَ شَعْبِهِمْ مِنْهُ هُوَ الَّذِي أَهْلَاهُ عَنِ الرِّبْرِ وَوَحُونِهِ وَأَهْلَهُ الدِّينَ ، عَلَى الْبَقِصِ  
مِنْهُمْ ، لَمْ تَقْمَضْ لَهُ عَيْنٌ وَلَا عَرَوْهُمْ مَعْرُوفُونَ بِأَلِهِمْ لِأَسِيمَا حِينَ يَحِيطُونَ بِمَائِدَةِ  
الْخَرِيرِ :

هَلَّا سَأَلْتَ مَجَاشِعًا زَيْدَ اسْتَبَاحَا      أَيْ الرُّشْرَ وَرَحْلَهُ الْمُسْرَعُ ؟  
أَخَفَقْتُمْ خُحْفَ الْخَرِيرِ وَتَشْتَبَ      وَنَوَ صَفَةَ لَيْتَهُمْ لَا يَنْهَجُ ؟  
وَصَعِ الْخَرِيرُ قَبِيلٌ : أَيْ مُحَاشَعُ ؟      فَشَحَا حِجَابَهُ خَرَّافٌ هَبْعُ<sup>(١١٣)</sup>

وَيَكْرُرُ تَفْرِيعَهُمْ عَلَى التَّعْرِيفِ فِي حَبِّ الرِّبْرِ ، وَقَوْلُهُ مَالَاتِهِمَا حَرَى لَهُ فَقَدْ شَبِعُوا  
مِنْ ( حَرِيرِهِمْ ) فَعَطَوْا فِي السَّابِ بِيءَ تَدَقُّ عَيُونُ نِسَاءِ الرُّبْرِ طَعْمَهُ  
تَعَثُّوْا مِنْ حَرِيرِهِمْ فَاصْبُوا      وَمَنْ تَهَجَّجَ قَرَاتِهِ الْبَحَابَا<sup>(١١٤)</sup> .

وَهُمْ بَطَاءُ الْحَرَكَةِ ، حِينَ اسْتَصْرَحَهُمُ الرُّبْرِ لَمْ يَحْجَبُوا بِاسْتِصْرَاحِهِ ، بَلْ إِهِمَّ لَمْ يَحْجَبُوا  
حُجَابَهُمْ دَلَالَةً عَلَى مَسْرِ لُغُوْتِهِ ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ لَلْقَاءِ الْخَرِيرِ لَنَارُوا إِلَيْهِ سَرَاعًا

وَدَعَا الرُّبْرُ مِمَّا تَحَرَّكَتِ الْخُمَى      لَوْ سَعَتُهُمْ خُحْفَ الْخَرِيرِ لَنَارُوا<sup>(١١٥)</sup>

وَتَعْيِيرِ حَرِيرٍ مُحَاشَعٍ بِأَكْلِ الْخَرِيرِ كَثِيرٍ فِي شَعْرِهِ ، وَقِيلَ فِي سَبِّ تَعْيِيرِهِمْ بِهِ أَنَّ رَكْبًا

مهم مرؤا رحل اسمه شهاب التعسي فمذ إليهم . وهم على رواحهم ، حريرة ، فجعلوا يأكلون وهي تسيل على لحاهم<sup>(١٠٦)</sup> . وليس حرير الوحيد الذي غيرهم بها فقد ذكر ابن قتيبة أن محاشعا وقريشا كانا نعيان بالحرير<sup>(١٠٧)</sup> .

ويؤكد أن المحاشعين شديدو الحس فقلوبهم كالقصب مراعا ، ولذلك غرؤوا حارهم وحاسوا بفقده ، فبا للخار المصنوع من حار كريم !

ومحاشيع قصب هوت أخوافه غرؤا الزبير ، فأني جاري ضيقوا<sup>(١٠٨)</sup>

ويبدى التحسر الشديد على ذلك القنيل الذي صممه حدث في وادي السباع ، وتكرره ذكر اسم الوادي ، كما لا يخفى ، ليس بلا معنى ، يؤكد أن الزربة يعقده لا زربة منها ، فإن مأ مصرعه مأ عظيم ، هر فلوب المؤمنين بل هر حتى سور المدينة وجبالها وقد شبع بات الزبير من الحب عليه والعويل ، لكن لا يجدي البكاء ولا العويل .

إن الزربة من تصغر قزرة وادي السباع ، لكل جنب مصرع  
لما أنى حر الزبير توأصت سور المدينة والجبال الخشخ<sup>(١٠٩)</sup>  
وبكى الزبير بائه في مأثم ماذا يرؤ بكاة من لا يسمع<sup>(١١٠)</sup>

ويسحر مهم لعدم انتصارهم للزبير من ( الأجارب ) وهم قوم ابن جرمور ، وبالإضافة إلى ذلك يرميهم بالخسة والدناءة لأهم أجدوا ما ترك العلور به في مرؤده ورحلته من بقايا طعام فأكلوه ، وحتى إذ لم يخيّموا الأمانة لم يعفوا عن أدنا الطنوع . ويشبههم في الحس بعدد من طير الجباري في رملة قد أصابها مطر هوى إليهم صفر :

قتل الأجارب ، يفرزدق ، حاركم فكنوا مرؤد خاركم وتمتقوا  
أخبارات شقائق مؤبسة بالصيف صغصعها بار استع<sup>(١١١)</sup> ؟

ويعود إلى تعيرهم بعدم القيام بأدى حركة لصرة الزبير ولو كانت مجرد ( حل الجوه ) لما قد تُشعر به من تأهب لإجابة الداعي

قتل الزبير وأنت عاقلة خسوة ثا لحونك التي لم تُخلص<sup>(١١٢)</sup>

ويؤكد بالتكرار أنهم غرؤوا الزبير ولم يعوا بعقدتهم معه ، ويشبههم شوال حرب نهش خوار ، ويشبه أباهم بشور عليل !

عزّوا بعديهم الرّئيس كأنّهم أثوارٌ مخرّبة لهُسّ حُور<sup>(١١٣)</sup>  
وما حافطت يوم الرّئيس مُخاشع بُو ثيل غوّار يُدقّوى بحرّ من<sup>(١١٤)</sup>

ويبرأ ، في موضع آخر ، من مجاشع ، ويدعوهم ساحراً إلى عدم حمل الأسلحة ( ألقوا السيوف ) فيسوا لذلك بأهل لأهم لم يعطوها حقها ، ويطلب منهم أن يجمعوا عوصها الخفاف السوية ( العياب ) لأهم أشبه بالساء منهم بالرحمن . ويعصمهم بأنهم ( عبيد ) وأنهم عزّوا صاحب دم كريم أصاعوه فأنهب راحته ومتاعه ، وكانوا على حياذ شططت تخادهم الأعنة لكهم نفاعسوا عن الانطلاق عيبا انتصاراً له .

أجوان الرّئيس برئت مكهم فآلقوا السيوف واشجّدوا العيابا  
لقد عزّ القيون دماً كريماً ورخلاً صاع فأنهب انتهابا  
وقد فعمت ظهورهم بخيل نخادتهم أعنتها جدابا  
علام نفاعسون وقد دعاكم ؟ أهانكم الذي وضع الكتاب<sup>(١١٥)</sup>

وحسبنا هذا القدر من حديث جرير عن المسألة الرّيوية التي استأثرت بأوفر قدر من حديثه عن اخور بصفة عامة قطعت على ما عدها من أمور<sup>(١١٦)</sup>

وهي كافية رسم صورة النظرة العربية السائدة في العصور الإسلامية المبكرة عن اخور من خلال شعر هذا الشاعر ، إلا أن ممّا يريد بثت الصورة جلاء الوقوف ، ولو عابر ، عند حجاب واحد من حواسب الخور م يكن له حقد في تلك الصورة هو النظرة إلى من لا يستحج بأحد ، ومن هو - خلاف ذلك - يكثر الاستحارة بعينه .

إذا كانت إجارة المستجير عرفاً مسيراً عليه ، وأمرأ محموداً رامت إلى عزّة المُجِير ومجته وبأسه وقدرته على الارتباط الوثيق برباط الكلمة . كما هو معروف ، وكما تجلّى مما مضى ، فإن الاستحارة أمانة وفن يلجأ إليها الدليل الذي ليست له عضد ولهذا الفخر متخرون ومدح مادحون بعدم الاستحارة . وهما حاجون بكثرتها . وكان شاعرا من أولئك المتحررين فقد أكد أن قومه . لنعتهم وعزتهم ، يبنون يومهم قريبا من أعدائهم ولي الأماكس البارزة لهم لقلة مبالاهم بهم ، وهم أقوى من أن يستجروا :

نبي على سبب العذوّ يُوتى لا تستجير ولا تحلّ عريدا<sup>(١١٧)</sup>

وهم يمنعون أنفسهم ولا يحتاجون إلى محالمة أو مجاورة . وإيلهم لا تستجير بعير أهلها ، وذلك كتابة عن امتناعهم عن يروم أداهم . وفيه أيضاً تعريض بالفرردق

لاستجارته بكرة بن وائل من رباب بن أبيه لما غضب عليه وطلبه .

• الثاثلون الحمى لم يزع قلبهم والماعون بلا حلف ولا جارة<sup>(١)</sup>

• لما إبل لم تستجر غير قومها وغير القبا صنماً لتهز عواملة<sup>(٢)</sup>

ومدح جرير قيساً بأنها تحير سواها ولا تستجر بأحد فهي أمتع من ذلك<sup>(٣)</sup> .

وذم العباس بن يزيد الكندي لما نصر بني نحر بعد أن هاجم جرير . وغيره  
بأشياء منها كثرة استجارته بالقبائل لذلك ، فهو يوماً مستجير بمزارة ويوماً بكلاب ،  
ليتقوى بهم من ضعف :

ويوماً في فرارة مستجيراً ويوماً ناشداً حلفاً بكلاب<sup>(٤)</sup>

كما غير منهجويه الدائمين مجاشعاً بالشيء عنه . ففي حين أن الله أخذهم بدم  
غيرهم على ائثارهم ، وعدم وفائهم لمن يحرون ، هم كثيرو الاستجارة ، لا يكاد يمضي  
سار دون أن يستجروا بأحد ، فهم دائماً متفرون متمسكون لمن يؤازرهم ويصرهم  
تفرق السهام التي تمزقت كتابتها فانتشرت .

ألم تر أن الله أخرى مجاشعاً إذا ذكرت بعد البلاء أمورها ؟  
بالكهم لا مخزوم يشقونه وأن لا يقي يوماً ليجار مجيرها

ولا ينضم الجيران عقد مجاشع إذا الحرب لم ترجع بصلح سفيرها  
أفي كل يوم تستجير مجاشع لفرق بل العبد أودى جديرها<sup>(٥)</sup>

### • حواشي وتعليقات •

(١) ينظر ديوان الخطبة . تحقيق محمد أمين طه ( القاهرة : شركة مصطفى البازي الحلبي ، ١٣٧٨هـ .

١٩٥٨م ) ، ١٢ ، ولفاظ جرير والفرزدق . ( بريل : لندن ، ١٣٢٦ - ١٣٢٧هـ - ١٩٠٨

١٩٠٩م ) ، ٨٢٧/٢

(٢) ينظر ديوانه ، الموضح عنه ، والأشغال لعل من الحبيب الأصماني . ( القاهرة : مطبوع عن طبعة دار

الكتب ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ) ، ١٥٧/٢ والتي بعدها

(٣) كان قصير القامة ، حبيب الفزاد . معوج القديري ، ينظر ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ،

تحقيق محمد أمين طه ( القاهرة : دار المعارف . [ ١٣٨٩ - ١٣٩٠هـ - ١٩٦٩ -

١٩٧٠م ) ، ١١



- (٤) ويظهر من انحناء وتطوره عند العرب ، لإيليا حاوي . ( بيروت : دار الثقافة . د . ت . ) . ٢٩٠ .  
والتي بعدها
- (٥) والصحر والثرراء ، كما هو غني عن القول . مدح : إلا أن الشاعر يلمن بالأول نفسه وقومه ، ويكسر  
بالثاني مبتدأ وانظر . إن شئت . المصداق . لأنني عن الحسن بن رشيد القيرواني . تحقيق محمد محي  
الدين عبد الحميد . ( القاهرة : مطبعة السعادة . ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ) . ١٤٣٢ و ١٤٧
- (٦) ويظهر مثلاً : تاريخ الفقه الأديني عند العرب ، لإحسان عباس . ( بيروت : دار الثقافة .  
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) . ١٣٥
- (٧) ينظر مثلاً : الأغاني ، الموضع نفسه
- (٨) ينظر نفسه . ١٥٨/٢
- (٩) ينظر الديوان . ٩٤ . وهو بدلة وهو فريع جميعاً فرعان من عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة  
ابن غيم . وكان بنو بدلة أشرف نسب في مصر في الحضرة . لكنهم قليلو العدد إذا ما ووردها بني فريع
- (١٠) ينظر نفسه . ٩٥ .
- (١١) الخلة وعاء من حوص يكثر فيه حجر وهي : الخلة ، المعروفة في الوقت الحاضر في أنحاء عدة من  
بلاد العرب
- (١٢) المصدر نفسه ، الموضع نفسه ، والأغاني ، ١٨٢/٢
- (١٣) الديوان . الموضع نفسه .
- (١٤) المصدر نفسه ، الموضع نفسه
- (١٥) ينظر نفسه ، الموضع نفسه
- (١٦) ينظر نفسه ، الموضع نفسه
- (١٧) نفسه ، ٩٦ ، والأغاني ، ١٨٣/٢
- (١٨) الديوان . الموضع نفسه . والأغاني . الموضع نفسه . وقيل في طريقة احتضاره بني فريع قول آخر
- (١٩) ينظر حديث الأرماء . لعله حسن ( القاهرة : دار المعارف . ) ( ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ) . ١٢٩١
- (٢٠) كحلأ . لفتح من ورود الله
- (٢١) دجا من فروع ، دجة داحية ، أي مائة وورود ( دجا ) بمعنى : السبع والبسط ،
- (٢٢) الديوان ، ٩٧ . والأغاني ، ١٨٣/٢ والتي بعدها والزباء الفصل والقة
- (٢٣) وغير الخطيئة مع الزملاء وبني فريع هذا عدة روايات لكنها بعضها مع بعض في روايتنا السابقة له  
وينظر الديوان ، ٩٠ - ٩١
- (٢٤) المصدر نفسه ، ٩٨ - ١٠٩
- (٢٥) الأغاني ، ١٨٧/٢
- (٢٦) نفسه ، الموضع نفسه
- (٢٧) الديوان ، ٩٨
- (٢٨) نفسه ، ١٠٢
- (٢٩) نفسه ، ١٢١ - ١٣٥
- (٣٠) نفسه ، ١٢٨
- (٣١) نفسه . الموضع نفسه . العجاج حين يُشَدُّ أسفل الدلو . إذا كانت ثقيلة ثم يشدُّ إلى العراقي والكرب  
شغل الذي يشدُّ في وسط ( عراقتي ) الدلو أو ( القرب ) أي : الدلو الكبيرة ، ثم يشدُّ ويثقل ليكرب

هو الذي يلى له فلا يفسد اعيان الكبر ، عن الديوان شرح ابن السكيت ، ص ١٣٤ والتي بعدها  
تصرف عظيم . وفي ( الكرب ) القول أنكر

ودلت كلمة كناية عن شدة الخرص على الشيء وعدم تضييعه ، فالمفحرون يحرصون على الوفاء  
للمجاز كما يحرص على الماء في الدلو شدة يمدح من احيال

(٣٢) في قوله

أولئك قوم إن جوا أحسوا السي وبس عاهدوا أوفوا . وإن غفلوا ضلوا  
المصدر نفسه

(٣٣) في قوله :

والوالمون خار البهت إن غفروا وسيم سائق الخلقى وداعيا  
المصدر نفسه

(٣٤) في قوله :

لقد ضلّ حياتي آل لأي حادي بعد ما رثت قوما  
المصدر نفسه ، ١١٧

والاستخدام المجازي ( للحل ) كناية عن ( عقد الحوار ) و ( شدة ) أو ( إرحالته ) أو ( غره ) أي  
انفلاته من يد ممسكه . كثير في الشعر العربي القديم . وإذا أحسنا النظر في ديواني جرير والفرزدق  
مطلقاً نجد أيضاً تسخدمه في المواضع التالية :

أ - في ديوان جرير ١٠٩ . ٢٢٤ . ٢٥٦ . ٢٥٨ . ٣١٠ . ٧٦٠ . ٩٣٠ . ٩٣٦ . ٩٨٣ .  
١٠٠٢ ( في موضعين )

ب - في ديوان الفرزدق ١٩١ . ٢٢ . ١٩٣ . ٢٤٦ . ٢٦٧ . ١٧٢ . ١٢٨ . ١٨٩ .  
٣٢٢

(٣٥) الديوان ١٣٥ . شنب حشرات . صحال بلاد الطود يقصد بها الشام عاربة سنة باردة  
مجدبة حصاد لا بث فيها لم تترك دون الغنى فعدا أي آكلت الشجر ولم تبق إلا الغنى  
والثقلب اللحاء كزوب : كاد ، أو شدة

(٣٦) ينظر المصنف ، ١٠٧/١ .

(٣٧) ينظر طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي . تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة : مطبعة  
المدني ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . ، ١١٦/١ وحاشيتها

(٣٨) صوفر : مكان وعمر . شمس : مكان عظيم مرتفع

(٣٩) مرتبكم : طلبت ما عندكم . وأصله من مرتب الناقة . أي مسحت ضرعها لتدفئ

(٤٠) حوزي الحوز الشوق لليلة ليلتنا التمس التمس الشديد

(٤١) آسي : الأسي : التداوي

(٤٢) الديوان ٢٨٣ والتي بعدها وقد قدما بعض الآيات على بعض مراعاة للوحدة الموضوعية وترايب  
الفكر

(٤٣) نفسه . ١٨٤

(٤٤) نفسه . ١٦١ عارب بعيد مدي رطب والموصوف مختلف ( أي في معنى بعيد رطب )

(٤٥) نفسه . ١١٧ .

(٤٦) نفسه . ١١٩ شاعرا أثنأ الكلام في الشخص حسا كان أو غير حس

- (٤٧) نفسه . ٩ . حقيق الخُرَين الخُرَان الأَذنان وعطهما أمارك على عتق الجراد  
(٤٨) في قوله  
هَسَمَ التَّصَقُّونَ عَلَى الصَّانِ بِمَالِ الْخَارِ دَلَّكَسَهُ الْوَفَاءُ  
(٤٩) نفسه . ٨١  
(٥٠) نفسه . ٨٨ . وصدره (صوراً على ما تأتت غير مُقَدَّد)  
(٥١) نفسه . ٣٢ . مرس الحنَّ كناية عن عدم الثبات من (مرس الحنَّ بنفرض مرساً) إذا سقط بين  
الكره (المخالفة) ومهورها أو (فهرها) . وصدر البيت سما بالجهاد الخرد لا متعادلاً  
(٥٢) نفسه . ٦٨  
(٥٣) نفسه . ٢٧٣ . فُسِمَ الثَّيَابُ كناية عن عدم الطبقة أو التطبُّع بالدنوب والخطايا لم تنضرس لم  
لثوم ولثف يغطي الظلمات بقيل الظلم ولا يجمع معه لدلته الخُوس الشداد ح حُوساء عن  
الصدر نفسه . ٢٧٤  
(٥٤) بظر العينة . ١٨٤٢ . وهو لم يصب جريراً في الحسان لأنه مقيم . فقد أراد من مدحهم من سواهم  
(٥٥) الديوان . ٦٢ . صنع خارهم الصنع الخادق بالعمل . حد الأحرق . (واصناع) مثلها . إلا أنها  
أكثر ما يقال للأشياء  
(٥٦) العينة . ٥٠/١  
(٥٧) بظر ملاً تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق محمد  
أبي الفضل إبراهيم (القاهرة دار المعارف . ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) . ٥٣٤٤ . والتي بعدها  
وحرارة الأدب . لعبد القادر البغدادي . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة الهيئة المصرية العامة  
للكتاب . ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) . ٤٣٣/٥  
(٥٨) الخزانة . ٢١٩/٤  
(٥٩) المصدر نفسه . ٤٣٣/٥  
(٦٠) الديوان . ٢٥٦  
(٦١) نظر القصيدة في المصدر نفسه . ٢٥٦ - ٢٥٩ . ومثلها  
أرسم السدار بد برلوا الإيصادا تُخَرُّ السَّامَاتُ بِهِ قَبَادَا  
(٦٢) المصدر نفسه . ٨٨٥ . القلب المُخَوَّر البئر التي سَدَّتْ أعينها فلا يَبْصُر فيها ماء . وهي كناية عن  
المهلكة  
(٦٣) نفسه . ٩٣٠ . عروى بحري دعيا في جانب وعصت ظل الدم بحري بها ولم يلق دعيا  
أو يقطع (برلاً)  
(٦٤) نفسه . ٨٩٥  
(٦٥) نفسه . ١٣٥ . خير ميل الميل من أنيل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة . أو يميل على الشرح  
في جانب ولا يستوي عليه وقيل هو الذي لا سيف معه وقيل هو الحيان الزفج الفار  
مُغْرِبَةٌ مُلْدَاةٌ مَكْرَمَةٌ . يعني مرساً طرف كرم . أي حصان كرم مبرح كأنها تسبح لسرعتها  
(٦٦) نفسه . ٩٩٢  
(٦٧) نفسه . ٨٤٧  
(٦٨) نفسه . ١٠٩  
(٦٩) نفسه . ٣١٠

- (٧٠) نفسه ، ٣٥٥ .
- (٧١) نفسه ، ٤٩٢ . لا تهلكتكم : لا ترغبتكم . وشعروا : استرجعوا ، قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون .
- (٧٢) نفسه ، ٩٤٦ .
- (٧٣) نفسه ، ٧٦٢ . زلفات لفتح : هما عيرانان إحداهما عبراء مأوية والأخرى عبراء النيسوبه كما قال ابن حبيب ، المصدر نفسه ، الموضع . وكفى بهما عن المساحات الشاسعة .
- (٧٤) نفسه ، ٨٨٣ . الأتوق : الرغبة . ويضرب القتل بها في بعد الوطن واستقصاء المال ، فيقال : دونه بعض الأتوق ، لأنها تبيض في أعالي الجبال الشولقة . ولأن هذا الظاهر مستطرد أكثرنا إلى القناب عرجاً عنه أعلاه ، وكلاهما من ذوات الغلب من الطير تأدياً مع ذلك الصحابي الكريم رضي الله عنه .
- (٧٥) نفسه ، ٩٨٣ . كنجاح : كزول . غطالة : جبل صبع في شرقي بلاد العرب . أحصم : ما كان في ذراعيه أو أحدهما من الوعرل ياض وسائره أسود أو أحمر والجمع عصم .
- (٧٦) نفسه ، ٩١٤ .
- (٧٧) نفسه ، ٩٦٠ . ترمزت : تحركت . تجزع : كثر . عوالي : عوالي الرماح ، جد عالية وهي قدر الثلث مما على الشان .
- (٧٨) نفسه ، ٢٠٥ .
- (٧٩) شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد المزوي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ( القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ) ، ١١٤ والتي تلها .
- ونظر عن شيوخ أسلوب الموازنة في الشعر الجاهلي : ، المجاهد الجاهلي ، مؤرقة وأساليه التقنية ، لعباس عجلان ، ( الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٥٨م ( ١٤٠٥هـ ) ) ، ص ٢٨٨ - ٢٩٠ .
- (٨٠) الديوان ، ٤٨٦ .
- (٨١) نفسه ، ٤٧٥ . رحران : مجاشع ، لأنه كان خطيباً كثير الكلام . حوطر : الطوطر الضخم ، وهو اسم رجل منهم .
- (٨٢) نفسه ، ٨٥٨ . الشخصب : موضع رمي الجمار يسمى . ثبر : جبل بمكة . شب : ترعيب ، شبه ، يحيى شبه بن عقال بن صمعة زوج جيلن أخت الفرزدق وابن عمها .
- (٨٣) نفسه ، ٩١٤ .
- (٨٤) نفسه ، ٩١٣ . كين : لقب غالب بن صمعة ، أبي الفرزدق .
- (٨٥) نفسه ، ٤٩٢ .
- (٨٦) نفسه ، ٥٠٦ . فو الحال : فرس الزبير الذي قتل عليه .
- (٨٧) نفسه ، ٥٥٨ .
- (٨٨) نفسه ، ١٠٨ .
- (٨٩) نفسه ، ١٠٠٢ .
- (٩٠) نفسه ، ١٣٥ .
- (٩١) نفسه ، ٢٠٥ .
- (٩٢) فن المجاهد وتطوره عند العرب ، ٣٦٦ .
- (٩٣) الديوان ، ١٠٩ .
- (٩٤) نفسه ، الموضع نفسه .

- (٩٥) ينظر مثلاً ، كتاب العالي الكبير في أبيات العالي ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديوري ، تحقيق ف . كرككو ، ( حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ) ، ٥٨٠ .  
(٩٦) ينظر مثلاً الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ( القاهرة : ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ) ، ٢٦٧/١ .  
(٩٧) وهي طعام من دقيق . وينظر مثلاً ، الصحاح ، لإسماعيل بن حاد الجوهري تحقيق أحمد عبد الظهور مطار ، ( القاهرة : ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ) ، ٢١٣٤/٥ ، ( س خ ن ) ، وطبقات فحول الشعراء ، ١٤٥/١ ، واللسان ( س خ ن ) ، والمعدة ، ٧٦/١ والتي بهذا .

- (٩٨) قال كعب بن مالك :  
رَعِثْتُ سَجِيئَةً أُنْ سَقَلْتُ رَتِيهَا      وَلَقَبْتُ نَعْلَابَ الْقَلَابِ  
ينظر اللسان ( اللامه فيها ) .  
وقال خنيس بن زهير :  
بِأَثَلَةٍ مَا شَذَلْنَا غَيْرَ مُتَكَبِّرَةٍ      عَلَى سَجِيئَةٍ لَوْلَا الْكَيْلُ وَالْعُزْبُ  
ينظر شعراء ، صفة يحيى الجبوري ، ( دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ) ، ٩٣ .  
(٩٩) في قوله :

- تَبَيَّنَ فِي الْمُنْتَقَى مِلَّةٌ بِطَوَلَتِكُمْ      وَجَزَلَتِكُمْ قُرْأَى تَيْسَنَ حَسْبَالِهَا  
ديوانه ، تحقيق وشرح م . محمد حسين ، ( القاهرة : كلية الآداب ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ) ، ١٤٩ .  
(١٠٠) ينظر الديوان ، ٤٣٩ ، والحيوان ، ٢٥٨/١ .

- (١٠١) الخزانة ، ٢٢١/١ .  
(١٠٢) ينظر القصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة ، ( بيروت : مطبوع عن طبعه بولاق عام ١٣١٦هـ . ١٤٥/٤ ، ( ١٩٨٩م ) ) .

- (١٠٣) الديوان ، ٩١٣ . جَمَعْتُكُمْ : تَزَقَّمُ الطعام بقوّة . وَجَمَعْتُ الْخَزِيرَ لِقَطْعَةِ الْكِبَارِ : هو صليّة : هي أم الزبير صليّة بنت عبد المطلب رضي الله عنها . حَمَا جَمَاعَهُ : فُتِحَ شَتَبُهُ ، والجَمَاعُ فِي الْأَصْلِ لِلدَّوَاتِ الْخَافِرِ مِنَ الْخِيَوَانِ واستعارها للإنسان للتطبيع والتشيع . خَبَرُاف : عَصِيهِ الْخَزَرْفِ ، أَيِ الْقَلَمِ فِي أَكَلِهِ . يَنْلَعُ : وَاسِعُ الْجُورِفِ .

- (١٠٤) نفسه ، ٨١٦ .  
(١٠٥) نفسه ، ٨٦٧ . التَغْنَى : جَد حَيَّة : جَلَسَتْ مَعْبَةً يَشُدُّ فِيهَا الْخَالِسَ وَكَبِيهَ يَدِيهِ أَوْ يَمَامَتِهِ .  
(١٠٦) ينظر الخزانة ، الموضع نفسه .  
(١٠٧) ينظر العالي الكبير ، ٣٨٥ .  
(١٠٨) الديوان ، ٩١٣ .  
(١٠٩) هذا البيت شاهد بحري على اكتساب الضفاف التأثير من الضفاف إليه . ولهذا كُنْتُ ( تَوَاضَعْتُ ) ، ينظر مثلاً الخزانة ، ٢١٨/٤ وما بعدها .

- (١١٠) الديوان ، الموضع نفسه .  
(١١١) نفسه ، ٩١٤ . شَقَاتِي : جَد شَقِيَّة ، وهي أرض رملية بين كلبين . تَوَزَّيْتُ : أَصَابِيَا ( وَتَيَّ ) وهو مطر بعد مطر سابق له . صَحَّصَهُنَّ : قَرَّبَهُنَّ . أَسْلَحَ : أَسْوَدَ فِي سَوَادِهِ حُمْرَةً .

- (١١٢) نفسه ، ٩٤١ .

(١١٣) نفسه ، ٨٦٨ .

(١١٤) نفسه ، ٩٤٦ . الثليل . ذكر الجمل والنور .

(١١٥) نفسه ، ٨١٦ .

(١١٦) آثار جرير هذه المسألة ٤٠ مرة ، بينما آثار امر ( الجوار ) بما فيه ومسألة جوار الزبير ، ٧٥ مرة ، أي أن نسبة تناوفا إلى تناول غيرها من موضوعات الجوار هو ٥٣٪ ، يتضاف إلى ذلك أنه إذا أُلغيت أطلال القول فيها وفصلته ، وإذا أُلغيت الجوار العاتم مال إلى الانقصاب التام .

(١١٧) نفسه ، ٣٤١ . متن العتق : قال ابن حبيب : « يلال سكن وسكن . وهو وجه الطريق ومنه وظهوره » . خريفا : بيتا منفردا . يعني أنهم لا ينزلون في قوم من ضعف وذلك لما هم عليه من قوة وكثرة . ينظر اللسان ( ج ٥ ) .

(١١٨) نفسه ، ٢٣٥ . وقد يكون معناه أنهم يمتعون سواهم ويحمونه لعزيم وإن لم يكن حليفاً لهم لو جازاً .  
(١١٩) نفسه ، ٩٦٦ .

(١٢٠) في قوله :

لم تر قبلاً حين حارث تخاصع لجزير ، ولا تلقى قبلاً نجيرها

نفسه ، ٨٨٠ .

(١٢١) نفسه ، ٦٥٠ .

(١٢٢) نفسه ، ٨٨١ والتي بعدها : نجيرها : الخفير : كناية السهام . أودي : ذهب ، تحرق .

وللمزيد من شعر جرير عن الجوار ينظر فخره بأحد فرسان قومه ( شرح بن الأحمس بن جعفر ابن كلاب ) ( ٢٣٨ ) ، وفخره بقومه ( ٥١٧ ، ٩١٤ ، ٩٢٤ ، ٨٨٨ ، ٩٥١ ، ٩٥٥ ) ، ومدحه لعمر بن عبد العزيز ( ٢٧٦ ) وللعباس بن الوليد بن عبد الملك ( ٢٤٧ ، ٦٢٤ ) ، ولبنى ثعلبة ( ٤٢١ ) ، وشلام بن عبد الملك ( ٣٢٤ ) ، ولبنى نهشل ( ٨٨٤ ) ، ولنكر مع هجاء ثعلب ( ١٠١٢ ) ، ورزاق ثعلبة بن عمار ( ٤٤٣ ) ، وللمزار بن عبد الرحمن بن أبي بكر مولى النبي ﷺ ومدحه لأبيه وعمه ( ٧١٩ ) ، وللفردق ( ٩٣٨ ) ، وهمازة لبني قيس ( البراجيم من قيس ) ( ٥٠٩ ) ، ولزريقان وتعبيره بتضييع جاره الخطيئة ( ٨٣٤ ) ، ولبنى السيد لغدرهم بجارهم ( ٤٢٥ ) ، وللفردق ( ٤٧٨ و ٩٩٦/٢ ) ، والمناقع ( ٨٩٧ ) ، والفسان بن لعل السليطي ( ٨٩٠ ) ولبنى سليط قوم حسان هذا ( ٩٠١ ) .

## ● المصادر ●

- إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، بيروت : دار الثقافة ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- الأصمعي ، علي بن الحسين ، الألفاظ : القاهرة : مطبوع من طبع دار الكتب ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .
- الأعمش ( ميمون بن قيس ) ، ديوانه ، تحقيق وشرح م . محمد حسين ، القاهرة : مكتبة الآداب [ ١٣٧٠هـ ] - ١٩٥٠م .
- إيتا حامي ، فن الهجاء وتطوره عند العرب ، بيروت : دار الثقافة ، د . ت .
- البغدادي ( عبد القادر ) ، خزنة الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة : ١ : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، [ ١٣٩٩هـ ] - ١٩٧٩م ، ٤ : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م - ٥ :

- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- المحاضر ( أبو عثمان عمرو بن بحر ) ، الخيران ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- جرير ، ديوانه ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان أمين طه ، القاهرة : دار المعارف ، ١ : [ ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ٢ : [ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- جرير والفرزدق ، نقائضهما ، ليدن ، بريل ، [ ١٣٢٦ هـ - ١٣٢٧ هـ ] - [ ١٩٠٨ م - ١٩٠٩ م .
- الجوهري ( إسماعيل بن حماد ) ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الظهور عطار ، القاهرة : ٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- الخطبة ، ديوانه ، تحقيق نعمان أمين طه ، القاهرة : شركة مصطفى الخلس ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- أندلس بن زهير ، شعره ، صبعة يحيى الجوهري ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ابن رشيقي ( أبو علي الحسن ) ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ابن سلام الجعفي ، ( محمد ) ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ابن سيده ( علي بن إسماعيل ) ، القمص ، بيروت ( مصور عن طبعة بولاق سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م ) .
- الطبري ، ( محمد بن جرير ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار المعارف ، [ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- طه حسين ، حديث الإرباء ، القاهرة : دار المعارف ، [ ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م .
- الفرزدق ، ديوانه ، بيروت : دار صادر/دار بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ابن قتيبة الدجوري ( عبد الله بن مسلم ) ، كتاب المعالي الكبير في أبيات المعالي ، تحقيق د . مكرمكو ، حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- المرزوقي ( أبو علي أحمد بن محمد ) ، شرح ديوان الخماسة ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة : لجنة البائيف والترجمة والنشر ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ابن منظور ( محمد بن مكرم بن علي ) ، لسان العرب المحيط ، بيروت : دار لسان العرب ، ( د . ت ) .

